كتاب

تكملة إكمال الإكمال

في

الأنساب والأسماء والألقاب

للشيخ الإمام جمال الدين أبي حامد محمد
(ابن الصابوني)

عالم الكتب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للدار
الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ/١٩٨٦م

كِتَابُ

تكملة إكمال الإكمال



بيروت - المزرعة بناية الايمان - الطابق الاول - ص.ب. ٨٧٢٣
تلفون : ٣٠٦١٦٦ - ٣١٥١٤٢ - ٣١٣٨٥٩ - برقياً : نابعلبكي - تلكس : ٢٣٣٩٠

تصدير

ما كاد الاسلام ينتشر ويتوطد حتى ظهرت الحاجة فيه إلى تدوين علومه وفنونه كشأن كل بان لمستقبل عظيم، ومِلّةٍ عظيمة، ومجد جسيم، فمن صفات الاسلام الأصلية صفة « التسجيل والتدوين » وهي أعظم تطوُّر أصابه العرب بانتقالهم من الجاهلية إلى الاسلام وأجداه، وهي المعبر من البداوة الساهية اللافظة، إلى الحضارة الكاتبة الحافظة. وقد قال عمر بن عبد العزيز: « قيدوا النعم بالشكر وقيّدوا العلم بالكتاب ».(١).

ولقد كان التاريخ المسجّل وفروعه من محدثات الاسلام الضرورية في سبيل الحِفاظِ عليه ونعتِ رجالهِ ووصف حالِه، ففنّ السّير للنبيّ -ﷺ وأصحابه، وطبقاتُ المحدِّثين منهم ومن التابعين ومن تَبع التابعين في الزمان، وطبقاتُ المفسرين منهم وممن جاؤوا بعدهم كانت من أوائل كتب الاسلام، ألفت بعد كتب الحديث والتفسير بأعيانهما، وهكذا استوجب علم الرواية، نشوء فن الدراية ومنه نقد المحدثين والرواة وحَملَة العلم كما ينقد الصيرفيّ الدراهم، قال حاجي خليفة في ذكر أعلام أهل الحديث: « ولما كان أولئك الأعلام هم السابقون فيه لم يأت صنيعهم على أكمل الأوضاع فان غرضهم كان أولاً حفظ الحديث مطلقاً

---

(١) الكامل في الأدب « ج: ص ٢١٢ ».

وإثباته ودفع الكذب عنه والنظر في طرقه وحفظ رجاله وتزكيتهم واعتبار [1] أحوالهم والتفتيش عن دخائل أمورهم حتى قـدَحُوا وجرَحُوا ، وعدَّلُوا وخذلُوا وتركوا، هذا بعد الاحتياط والضبط والتدّبر. . ثم جاء الخلف الصالح فأحبوا أن يظهرُوا تلك الفضيلة ويشيعُوا تلك العلوم. . . »[2].

وقد افتن المؤلفون في تأليف التاريخ، فبعد ظهور مثل كتاب « الطبقات الكبير » لمحمد بن سعد الزهري البصري المتوفى سنة «٢٣٠هـ» في سِيَر الصحابة والتابعين وبعد كتاب تاريخ البخاري في الثقات والضعفاء من رواة الحديث، ظهر مثل كتاب « تاريخ واسط »[3] لأبي الحسن أسلم بن سهل بن أسلم الواسطي الرزاز المعروف ببَحْشَل المتوفى سنة « ٢٨٨ » أو قبلها أو بعدها بقليل، فقد ذكر تمصير واسط ورتب طبقات أهلها في الرواية وضبط أسماءهم، فهو أحرى بأن يسمى « تاريخ الواسطيين » وكذلك القول في تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي المتوفى سنة « ٤٦٣ هـ » .

ولكثرة تشابه الأسماء، والتباسها في القراءة، واشتباهها في الكتابة اخترع فن « المؤتلف والمختلف » من فنون التاريخ المسجَّل المدَّون.

---

(١) الاعتبار ضرب من التمحيص والاختبار.
(٢) كشف الظنون « ع ٦٣٨، ٦٣٩ » طبعة وكالة المعارف التركية.
(٣) منه نسخة حديثة الخط في خزانة دار كتب المتحف العراقي ببغداد .

المؤتلف والمختلف
في أسماء الناس وكناهم وألقابهم وأنسابهم

أربعة أمور كانت أسباب نشوء فنّ « المؤتلف والمختلف » من فنون التاريخ: تشابه أشكال جماعة من الحروف كالباء والتاء والثاء، وإهمال الحروف المعجمة كالذال والخاء والشين، واختلاف الحركات في المتشابهة الخط كَنصِيرْ ونُصَيرْ وسَليمْ وسُلَيمْ، وغلط النساخ الجاهلين لما ينسخون، وقد قال بعض المعنيين بهذا الفن: « أولى الأشياء بالضبط أسماء الناس لأنه شيء لا يدخله القياس ولا شيء قبله يدل عليه ولا بعدَه » [1].

والمختلف من أسماء الناس وألقابهم وأنسابهم وكناهم قليل الاشتباه، وذلك لوجود التباين الظاهر فيه، والمؤتلف هو الذي يحتاج إلى كثير من التحقيق والتدقيق والضبط والتقييد، فمنه المؤتلف في الخطّ كالمَعْدَنيّ نسبة « المَعْدِن » ومنه شرف الدين ذو النون بن أحمد بن محمد بن فضلان المعدَني مؤلف « الخطب المعدنية » أهداها إلى الخليفة المستنصر بالله العباسي « ٦٢٣ - ٦٤٠ » ومثل « المَعَرّيّ » كأبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان، والمؤتلف في الصورة المختلف في الاعجام أي نقط الحروف مثل « حَيْدَرِ » « خَيْذَر » و « القاليّ » و « الفاليّ »، والمختلف في الشكل نحو « سُلَيْم » و « سُلَيْم »

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون « حاشية العمود ١٦٣٧ من طبعة وكالة المعارف التركية ». ١٩٤٣م.

والمؤتلف المختلف في تقديم بعض الحروف على بعض مثل « زُرَيق » و « رُزَيْـق »و « الحسينـي » و « الخيسيّ » و « الـخَبَشي ». فالوهم في هذه الأسماء المشتبهة وأمثالها يتطرق أحياناً على أعيان العلماء، لعدم اطلاعهم على كتب « المؤتلف والمختلف » في الأسماء والأنساب والألقاب وما جرى مجراها في التقييد والضبط، فهذا الشيخ محمد الخضري المؤرخ المصريّ - رح - مثلاً، يقول: « الافشين حيدر بن كاووس [1] وهو تركي من أشروسنة » [2]. مع أنّ الصحيح هو « خَيْذَر » قال شمس الدين أحمد بن خلكان: « وقد ذكر أبو تمام أيضاً المصلوبين في قصيدته التي مدح بها المعتصم لما صلب الافشين خَيْذر بن كاووس مقدم قواده وبابك. . . سنة ست وعشرين ومئتين وقصتهم مشهورة. . . والأفْشين مشهور فلا حاجة إلى ضبطه، واسمه (خَيْذَر) بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء. وإنما قيدته لأنه يتصحّف على كثير من الناس ب (حيدر) بالحاء المهملة » [3].

وهذا الأستاذ العالم أحمد أمين المصري يقول: « وهذا أبو علي (القالِيّ) البغدادي ضاقت به الحال قبل أن يرحل إلى الأندلس حتى اضطرّ أن يبيع بعض كتبه، وهي أعزّ شي عنده، فباعَ نسخته من كتاب (الجمهرة) وكان كلفاً بها فاشتراها الشريف المرتضى فوجد عليها بخط أبي علي:

أَنِسْتُ بها عشرين حَوْلاً وبعتُها ... فقد طال وَجْدِي بَعْدَها وحَنيني
وما كان ظنّي أنّني سَأبيعُها ... ولو خَلّدتني في السُجونِ ديوني
ولكن لضعف وافتقار وصِبْيَة ... صِغار عليهم تستهل جُفوني
فقلت ولم أملِكْ سوابقَ عَبْرةٍ ... مقالةَ مكويّ الفؤاد حَزين:

---

(١) كتبها بواو واحدة إلا أننا نأخذ بمذهب من يرسم الكلمة كما ينطق بها. راجع اقتراح الأستاذ محمد بهجة الأثري « مجلة المجمع العلمي العراقي مج ٤ ج١ ص٣٢٠ ».

(٢) محاضرات تاريخ الأمم الاسلامية، الدولة العباسية « ص٢٦٥ » الطبعة الثانية سنة ١٣٣٩هـ ١٩٢١ م وأخطأ الخطأ عينه مؤلف « البيمارستانات في الإسلام ص ٤٩ ».

(٣) وفيات الأعيان « ج٢ ص١٧٧، ١٧٨ » طبعة بلاد العجم.

(وقد تخرج الحاجاتُ يا أُمَّ مالكٍ ودائعَ من ربّ بهنّ ضَنينِ)[1]

وقد تصحَّف على هذا العالم الفاضل « الفالِيّ » بالفاء، فصار « القالِيّ ». ولما وقر في ذهنه أنه « القاليّ » أضاف إليه « البغدادي » وزخرف الحكاية بقوله « قبل أن يرحل إلى الأندلس ». ولم يُحل في ذلك على كتاب من كتب الأدب ولا من كتب التاريخ، ولو علم أن صاحب القصّة والأبيات هو « الفالِيّ » ما وهم ذلك الوهم المستعظم على مثله، المستغرب وجوده في كتابه، ولو درى أنه « أبو الحسن » لا أبو علي لتريث في الاقدام عليه، قال ياقوت الحموي في ترجمته:

« علي بن أحمد [بن علي] [2] بن سلك الفاليّ (بالفاء) وليس بأبي علي (القالي) بالقاف، ذلك آخر اسمه إسماعيل له ترجمة في بابه [3]، وكنية هذا (أبو الحسن) يعرف بالمؤدِّب، من أهل بلدة (فالة) موضع قريب من إيذَج، انتقل إلى البصرة فأقام بها مدة. وقدم بغداد فاستوطنها، وكان، ثقة له معرفة بالأدب والشعر، ومات فيما ذكره الخطيب في ذي القعدة سنة ٤٤٨ ودفن بمقبرة جامع المنصور، وكان يقول الشعر... وحدث أبو زكريا التبريزي قال: رأيت نسخة من كتاب الجمهرة لابن دريد باعها أبو الحسن الفالي بخمسة دنانير من القاضي أبي بكر بن بديل التبريزي، وحملها إلى تبريز فنسخت أنا منها فوجدتُ في بعض المجلدات رقعة بخط الفالي فيها:

أنست بها عشرين حولاً وبعتها (الأبيات)

فأريتُ القاضي أبو بكر الرقعة والأبيات، فتوجع وقال: لو رأيتها قبل هذا لرددتها عليه، وكان الفالِيّ قد مات » [4]. وقال ابن خلكان في سيرة الشريف

---

(١) ظهر الإسلام « ج ١ ص ١١٧، ١١٨ ». قال ياقوت: « والبيت الأخير من هذه الأبيات تضمين قاله أعرابي فيما ذكره الزبير بن بكار عن يوسف بن عياش... ». « معجم الأدباء ج٥ ص٨٣، ٨٤ ».

(٢) الزيادة من تاريخ بغداد للخطيب « ج ١١ ص ٣٣٤ ».

(٣) معجم الأدباء « ج ٢ ص ٣٥١ » طبعة مرغليوث الأولى.

(٤) معجم الأدباء « ج٥ ص٨١ - ٨٣ » طبعة مرغليوث الأولى.

المرتضى أبي القاسم علي بن الحسين:

« وحكى الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي التبريزي اللغويّ أن أبا الحسن علي بن سلك [1]، (الفاليّ) الأديب، كان له نسخة لكتاب الجمهرة لابن دُريد في غاية الجودة. فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى أبو القاسم المذكور بستين ديناراً فتصفحها فوجد فيها أبياتاً بخط بائعها أبي الحسن المذكور والأبيات قوله

أنِست بها عشرين حولاً وبعتُها (الأبيات)

فقيل إن المرتضى ردّ الجمهرة إلى صاحبها والله أعلم. وهذا الفالي منسوب إلى (فالة) وهي بلدة بخوزستان قريبة من إيذَج. . . » [2]. وترجمه الخطيب البغدادي قال:

« علي بن أحمد بن علي بن سلك أبو الحسن المؤدب المعروف بالفالِيّ، من بلدة تسمى (فالة) قريبة من إيذج. . كتبت عنه شيئاً يسيراً وكان ثقة. . . »[3]. وقال أبو سعد بن السمعاني في الأنساب:

« الفالِيّ: بفتح الفاء وسكون الألف وفي آخرها لام. نسبة إلى بلد يسمى فالة، قال الخطيب أبو بكر أظنها من فارس قريبة من إيذج، ينسب [4] إليها أبو الحسن علي بن أحمد بن علي بن سلّك المؤدب الفالي. . . ».

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان: « فالة بزيادة الهاء عن الذي قبله: بلدة قريبة من إيذج من بلاد خوزستان ينسب إليها أبو الحسن علي بن سلّك الفاليّ المؤدب. . . ».

---

(١) قال: « وجده سلك فهو بفتح السين المهملة وتشديد اللام وفتحها وبعدها كاف، هكذا وجدته مقيداً ورأيته في موضع آخر بكسر السين وسكون اللام والله أعلم ».

(٢) وفيات الأعيان « ج١ ص ٣٦٦ » من طبعة بلاد العجم.

(٣) تاريخ بغداد « ج١١ ص٣٣٤ ».

(٤) هذا نص اللباب، وفي الأنساب « المشهور بالنسبة اليها أبو الحسن. . . . »

وإذا كان هذا الغلط ممكناً إصلاحه بالرجوع إلى كتب الأنساب المشتبهة كان واجباً على الكاتب ـ رحم ـ أن يعمد إلى كتاب « المشتبه في أسماء الرجال » للامام الذهبي ففيه « الفالِيّ: أبو الحسن علي بن أحمد بن سلك المؤدب، راوي كتاب المحدث الفاضل، من فالة بلدة من نواحي خوزستان ». وذلك زيادة على ما كان واجباً عليه علمه من أن أبا علي القالي توفي سنة « ٣٥٦ » وأن الشريف المرتضى ولد سنة « ٣٥٥ » فالمرتضى كان رضيعاً يوم مات أبو علي ولا يوافق زمانه منهما إلا زمان الفالي أبي الحسن المذكور.

وهذا مشكل الطبيب « أبي الثناء محمود بن عمر بن إبراهيم بن شجاع الشيباني الحنوي النحوي المتوفى سنة « ٦٣٥ »، فابن أبي أصيبعة يذكره في عدة مواضع من كتابه « ابن رقيقة » وفي كشف الظنون أتى مرة « ابن الرفيقة » ومرة « ابن رقيقة » وجاء في شذرات الذهب « ابن دقيقة » وعرّفه الدكتور أحمد عيسى المصريّ في « ذيل عيون الأنباء » من تأليفه بابن دقيقة كما في الشذرات، وكذلك فعل الشيخ الفاضل محمد الخليلي في كتابه « معجم أدباء الأطباء ». فمن فوائد كتب الأنساب المشتبهة أن نطلع بوساطتها على صحيح التسمية، فلذلك نرى مؤلف هذا الكتاب ابن الصابوني يستدرك على ابن نقطة بقوله:

« وفاتَهُ هذه الترجمة وهي زُقَيْقَة... » وهو الأديب الفاضل أبو الثناء محمود بن عمر بن إبراهيم بن شجاع الشيباني الحنوي الطبيب النحوي يعرف بابن زُقَيْقة[1]. له مصنفات في الطب وشعر حسن، قدم دمشق ورتب بالبيمارستان النوري طبيباً، رأيته مراراً ولم يتفق لي أن أكتب عنه شيئاً من نظمه وكتب عنه جماعة من أصحابنا، وسكن دمشق إلى حين وفاته... »[2]، وجاء الامام الذهبي بعد مُؤلف هذا الكتاب وقال: « وبزاي: ابن زقيقة الطبيب سديد

---

(١) قال « زقيقة: بالزاي المنقوطة المضمومة وبعدها قاف مفتوحة وياء معجمة بنقطتين من تحتها، بعدها قاف ثانية وهاء آخر الحروف ». يعني آخر الحروف في هذه الكلمة.

(٢) راجع في ذلك كله هذا الكتاب « ص ١٧٢ ـ ١٧٤ ».

الدين محمود بن عمر الشيباني المعروف بابن زقيقة، له شعر جيد، روى عنه منه القوصي [إسماعيل بـن حامد] في معجمه »[1].

وهكذا نجد فن « المؤتلف والمختلف » من الفنون الضرورية للكاتب والمؤرخ، والأديب والباحث، ولذلك عُني به العلماء والمحدثون، والفقهاء والمؤرخون منذ أول أزمنة التدوين، قال حاجي خليفة في كشف الظنون: « المختلف والمؤتلف في أسماء الرجال: صنف فيه الحافظ أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني[2] البغدادي المتوفى سنة ٣٨٥ كتاباً حافلا. وأخذ منه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ومن مشتبه النسبة [للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي المتوفى سنة ٤٠٩] وزاد عليهما وجعله كتاباً سماه (المؤتنف في تكملة المختلف) . . . ». ومنه نسخة في دار الكتب الوطنية ببرلين « تاريخ آداب اللغة العربية ٢ : ٣٢٥ ».

وذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء « ١ : ٢٤٨ » أنَّ من تآليف الخطيب البغدادي « المتفق والمفترق » وهو ـ ولا شك ـ في موضوع هذا الفن الذي نحن في سبيل إيضاحه، وأن منها « تلخيص المتشابه في الرسم » والاسم الكامل له « تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه من نوادر التصحيف والوهم » قال جرجي زيدان: « هو كتاب كبير الحجم فيما أشكل من أسماء الرواة، مما يتفق في الهجاء ويختلف في الحركات وما يشتبه في الخط ويختلف في هجاء بعض حروفه أو بتقديم بعض الحروف على بعض أو غير ذلك وفيما يتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم فهو جزيل الفائدة من حيث تحقيق الرواة وأنسابهم وأخبارهم، منه نسخة في المكتبة الخديويّة (دار الكتب المصرية

---

(١) المشتبه « ٢٢٩ ».

(٢) منسوب الى « دار القطن » قال ابن السمعاني « الدارقطني . . . هذه النسبة إلى دار القطن وكانت محلة ببغداد كبيرة، خربت الساعة (في القرن السادس)، كنت أجتاز بها بالجانب الغربي، فأراني صاحبنا سعد الله بن محمد المقرىء مسجده في دار القطن ».

اليوم) في ٧٠٠ صفحة وفي آخرها نقص » [١].

وقال ياقوت الحمويّ في كتاب: « إبراهيم بن عقيل بن حيش (كذا) بن محمد بن سعيد أبو إسحاق القرشي المعروف بابن المكبريّ النحوي الدمشقيّ مات فيما ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق في سنة ٤٧٤ . . . وذكره الخطيب في كتابه الذي سماه (تلخيص المتشابه) قيده كما كتبناه في أول الترجمة. . . » [٢].

والظاهر أنّ السابق إلى التأليف في هذا الفنّ هو محمد بن حبيب الأديب المحبري مؤلف « المحبّر » وغيره من كتب التاريخ، قال حاجي خليفة في الكشف: « المختلف والمؤتلف في أسماء القبائل لأبي جعفر محمد بن حبيب البغدادي النحوي المتوفى سنة ٢٤٥ »، وقد طبع وستنفلد الألماني هذا الكتاب سنة « ١٨٥٠ ».

وقد ذكرنا أنّ أبا الحسن الدارقطني المتوفى سنة ٣٨٥ ألف كتاباً حافلاً فيه، والظاهر أنّه قصره على رجال الحديث لأنه كان من كبار المحدثين، وإذ كان الاشتباه يصيب أسماء رجال الثقافة عموماً انبرى مُعاصره أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي الأديب المشهور المتوفى سنة « ٣٧٠ » لتأليف كتاب « المؤتلف والمختلف » في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم [٣]. وقد أوضح - رح - المراد بتأليفه قال في مقدمة الكتاب: « هذا كتاب ذكرتُ فيه المؤتلف والمختلف والمتقارب في اللفظ والمعنى والمتشابه الحروف في الكتابة من أسماء الشعراء وأسماء آبائهم وأمهاتهم وألقابهم مما يفصل بينه الشكل والنقْط واختلاف الأبنية، وإنما ذكرت من الأسماء والألقاب ما كانت له نباهة وغرابة وكان قليلاً في تسميتهم وتلقيبهم وكانوا إذا ذكروه ذكروه مفرداً عن اسم الأب

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية « ج٢ ص٣٢٥ ».
(٢) معجم الأدباء « ج١ ص٢٨١ » من الطبعة المذكورة.
(٣) طبع بنفقة مكتبة القدسي بالقاهرة سنة ١٣٥٤.

والقبيلة لشهرته، ولم أتعدّ هذا الجنس لقلة الاشتراك فيه، ولأن الغلط يقع في مثله من شاعر مشهور، وممن له ذلك الاسم كثيراً ويجري اللبس فيه على من لم يتمهّر في معرفة الشعر والشعراء دائماً »[1]. وقال حاجي خليفة أيضاً في كشفه: « المختلف والمؤتلف في مشتبه أسماء الرجال للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي المقدسي المتوفى سنة ٤٠٤ أربع وأربعمائة[2] وله مشتبه النسبة أيضاً ولأبي أحمد حسن بن عبد الله العسكري المتوفى سنة ٣٨٢ ». وقد طبعَّ هذان الكتابان في جزءين بالهند سنة ١٣٢٧.

قال: « وجاء الأمير الحافظ أبو نصر علي بن هبة الله بن ماكولا فزاد عليه وجعله كتاباً حافلاً سماه (الاكمال)[3] أجاد [فيه وتوفي سنة ٤٨٧][4] واستدرك عليهم ما فاتهم في كتاب آخر سماه (تهذيب مستمر الأوهام على ذوي التمني والاحلام)... » وقال جرجي زيدان في ترجمة الأمير علي بن ماكولا المقدم ذكره وإثبات تآليفه: « الاكمال في رفع (كذا الصواب دفع) الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والألقاب وهو معجم تاريخي قال في مقدمته إنه اطلع على كتاب (المؤتلف والمختلف) لأبي بكر الخطيب وكتاب الدارقطني وغيرهما في هذه المواضيع فأراد أن يضع فيها كتاباً جامعاً ما في كتبهم وما شذّ عنها ففعل ورتبه على حروف المعجم، وطريقته أن يأتي بالاسم المشتبه

---

(١) المؤتلف والمختلف للآمدي « ص٨ » ومما ذكره في كتابه « الأحوص والأخوص وأفلح وأفلج والبعيث والبغيث والنعيث ».

(٢) الصواب « ٤٠٩ » «المنتظم ج ٧ ص٢٩١ » والكامل في وفيات سنة ٤٠٩.

(٣) هو غير « الاكمال في أسماء الرجال » تأليف ولي الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله العمري التبريزي من علماء القرن الثامن للهجرة ، وقد طبع مع « مشكاة المصابيح » في بطرسبرغ بروسية سنة ١٨٩٨ - ١٨٩٩.

(٤) جاء في « المؤتلف والمختلف » للآمدي « ص ٩ » ما هذا نصه « مطلب: مرتغ بسكون الراء وكسر التاء ذكره ابن ماكولا وابن الكلبي... » وقد غفل مصححه الأستاذ فريتس كرنكو المستشرق عن أن هذا القول الحاق من بعض المعنيين بهذا الفن، فلا يصح أن يكون في كتاب للآمدي المتوفى سنة « ٣٧٠ » ذكر لابن ماكولا المتوفى سنة « ٤٨٧ ».

لفظه وقراءته ويبين الفرق بين صوره المختلفة ومن هو المراد بكل منها، مثال ذلك (أجمد بالجيم وأحمد وأحمر) وهي تتشابه في الخط، فذكرها وبين المراد بكل منها، فقال مثلاً (أجمد بالجيم: هو أجمد بن جيعان. . . وأما أحمد فهو كثير. . . وأما أحمر فهو أحمر بن جزي السدوسي. . . فهو معجم رجال الحديث مع ضبط أسمائهم منه نسخة في المكتبة الخديوية (دار الكتب المصرية اليوم) في (٦٠٠ صفحة). يوجد في برلين والمتحف البريطاني، وله ذيل اسمه تكملة الاكمال، منه نسخ متفرقة في المكاتب الكبرى وعليه ذيل لوجيه الدين محتسب الاسكندرية المتوفى سنة ٦٧٣ في المكتبة الخديوية » [1].

وعاصر ابن ماكولا وألف في فنه أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الغساني الجَيَّاني الأندلسي، قال حاجي خليفة في كشف الظنون : « تقييد المهمل [وتمييز المشكل] لأبي علي الحسين بن محمد الغسّاني الجيّاني الحافظ المتوفى سنة ٤٢٧ سبع وعشرين وأربعمائة، ضبط فيه كل لفظ يقع فيه اللبس من رجال الصحيحين - يعني صحيح البخاري وصحيح مسلم - في جزءين». وقد أخطأ حاجي خليفة - رح - في سنة وفاة الجياني فوضع سنة مولده مكانها، فإنه توفي سنة « ٤٩٨ » وكانت ولادته سنة « ٤٢٧ ». ولم ينتبه إلى الخطأ مصحح هذا الكتاب الذي قام على طبعه بمطبعة وكالة المعارف التركية، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان : « جَيّان : بالفتح ثم التشديد وآخره نون، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة ألبيرة. . وينسب إليها جماعة وافرة منهم الحسين بن محمد بن أحمد الغساني ويعرف بالجَيّاني وليس منها إنما نزلها أبوه في الفتنة وأصلهم من الزهراء، روى عن أعيان أهل الأندلس وكان رئيس المحدثين بقرطبة ومن جهابذتهم وكبار المحدثين والعلماء والمسندين وله بصر في اللغة والاعراب ومعرفة بالأنساب، جمع من ذلك ما لم يجمعه أحد ورحل الناس إليه وجمع كتاباً في رجال الصحيحين سماه (تقييد المهمل وتمييز

---

(١) تاريخ آداب اللغة العربية «ج٣ ص٦٦ - ٦٧ » ووجيه الدين سيأتي ذكره في ص ١٦ م.

المشكل) . . . وكان مولده في محرم سنة ٤٢٧ وتوفي لاثنتي عشرة ليلةً خلت من شعبان سنة ٤٩٨ قال ذلك ابن بشكوال » . وترجمه ابن خلكان وذكر مولده بالتاريخ المذكور ووفاته في التاريخ الآخر المقدم ذكره، وقال: « ولم أقف على شيء من أخباره حتى أذكر طرفاً منها »[١]. يُريد نكتاً من سيرته، ومن كتابه المقدم ذكره نسخة في برلين ذكرها جرجي زيدان[٢] .

وقال حاجي خليفة في الكلام على « المختلف والمؤتلف » بعد الذي نقلناه من قوله آنفاً : « ثم جاء الحافظ أبو بكر محمد بن عبد الغني المعروف بابن نقطة الحنبلي وذيّل على (الاكمال) في مجلد[٣] وجمع كتاباً آخر سماه (التقييد لمعرفة رواة السنن والأسانيد) ومات سنة ٦٢٩ » . والذيل على كتاب ابن نقطة لأبي حامد [محمد بن علي] بن الصابوني [المتوفى سنة ٦٨٠] ولمنصور[٤] بن سليم المتوفى سنة ٦٧٢ والذيل عليهما لعلاء الدين مغلطاي بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢ وهو ذيل كبير لكن أكثره أسماء الشعراء وأنساب العرب » . قال « ومن هذا النوع الكمال وتهذيبه » وقال: « الكمال في معرفة الرجال للشيخ الإمام محب الدين بن النجار محمد بن محمد البغدادي المتوفى سنة ٦٤٣ والكمال للحافظ عبد الغني المقدسي (المتوفى سنة ٦٠٠) وتهذيب الكمال (الذي) للحافظ عبد الغني، في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي المزيّ المتوفى سنة ٧٤٢ وهو كتاب كبير لم يؤلف مثله ولا

---

(١) وفيات الأعيان « ج ١ ص ١٧٤ » طبعة بلاد العجم .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية « ج ٣ ص ٦٧ » .

(٣) راجع خطبة هذا الكتاب لمؤلفه ابن الصابوني .

(٤) هو وجيه الدين المعروف بابن العمادية الهمداني الاسكندراني الشافعي، ولد في صفر سنة ٦٠٧ ورحل في طلب الحديث واعتنى بالرجال والتاريخ والفقه وصار محتسب الاسكندرية وخرج لها تاريخاً، وجمع أربعين حديثاً بلدانية، ودرس وكان ديناً خيراً ولقبه ابن الفوطي بعفيف الدين « تلخيص معجم الألقاب ج ٤ ص ٧١ » والشذرات « ج ٥ ص ٣٤١ » وفيه أنه توفي سنة ٦٧٣ . وكشف الظنون في « تاريخ الاسكندرية » وذكر تاريخه ونقل منه ابن رافع السلامي « منتخب المختار ص ٢٣٧ » .

يظن أنه يستطاع. قيل إنه لم يكمله وأكمله علاء الدين مغلطاي بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢ . . وتهذيب تهذيب الكمال للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ وهو كبير في ستة مجلدات أوله : الحمد لله الذي تفرد بالبقاء والكمال. . . ذكر فيه أن كتاب الكمال الذي ألفه الحافظ عبد الغني وهذبه الحافظ المزيّ من أجل المصنفات في معرفة حَمَلة[1] الآثار ولا سيما التهذيب، بيد أنه أطال فقصرت الهمم عن تحصيله لطوله فاقتصر بعض الناس على الكشف من (الكاشف) الذي اختصره منه الحافظ الذهبي وتراجمه إنما هي كالعنوان تتشوّف[2] النفوس إلى الاطلاع على ما وراءه . . . » .

والظاهر لنا أن « كمال بن النجار وكمال المقدسيّ وذيولهما وتهاذيبهما ليست من فن « المؤتلف والمختلف » وإنما هي في علم الرجال عامّة، وكذلك أنساب السمعاني ومختصره اللباب لعز الدين بن الأثير، وقد ألف فيه الحافظ أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسيّ المتوفى سنة « ٥٠٧ » قال حاجي خليفة : « المختلف والمؤتلف في الأنساب لأبي الفضل محمد بن طاهر المقدسيّ وعرف بابن القيسراني وهو مختصر على الحروف أيضاً ». والظاهر أنه أراد به كتاب « الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط » وقد طبعه في ليدن بهولندة « دي يونك » المستشرق الهولندي المتوفى سنة ١٨٩٠، في سنة ١٨٦٥ وفي النسخة المطبوعة إجازة لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي المعروف بابن الجوزي العلامة الحنبلي من شيخه أبي الفضل محمد بن ناصر الحافظ المعلّق على ذيل تاريخ بغداد لابن السمعاني عن المؤلف محمد بن طاهر المقدسي، والنسخة لابن الجوزي المذكور وفي آخرها « كتبه عبد

---

(١) جمع « حامل » وفي كشف الظنون طبعة تركية « جملة » بالجيم وهو خطأ .

(٢) في الأصل « تتشرف » وأصلحها القائم على طبع كشف الظنون بـ « تتشوق »، والصواب « تتشوف » بالفاء .

الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي حامداً لله تعالى ومصلياً على رسوله محمد وآله. ووقع الفراغ منه في ليلة الخميس ثالث عشر جمادى الآخرة من سنة **٥٧٥** بالمدرسة الشاطئية[١] من باب الأزج والحمد لله ». وهذا الكتاب في الأنساب المتفقة فقط.

وقال حاجي خليفة في الكشف أيضاً: « مشتبه النسبة للحافظ عبد الغني بن سعيد الأزدي القدسي المتوفى سنة **٤٠٩** أخذ منه الخطيب في المؤتنف، ولابن باطيش أيضاً، ولأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة **٨٥٢** وتوضيح المشتبه للشمس . . . ابن ناصر الدين . . . ».

فعبد الغني الأزدي قد مضى الكلام على كتابه، وابن حجر قد تقدم ذكره، وأما ابن باطيش فهو أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن محمد الموصلي، الفقيه الشافعي، المحدث اللغوي، قال ابن الفوطي بعد ذكر اسمه على النحو الذي ذكرناه: « أصله من الحديثة، ذكره شيخنا تاج الدين [علي بن أنجب بن الساعي] وقال: قدم بغداد وتفقه بالنظامية فبرع في الفقه مذهباً وخلافاً وحصل على الأدب وسمع الحديث ورواه وعاد إلى الموصل ورتب معيداً بالمدرسة البدرية[٢] وخازن كتبها وصنف عدة كتب. . . مولده في المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة وتوفي [في جمادى الآخرة] سنة أربعين وستمائة »[٣]. وقال في موضع آخر: « إسماعيل بن أبي البركات بن أبي الرضا بن باطيش الموصلي الفقيه، كان من أعيان الفقهاء وعلمائهم وهو مصنف (أخبار الفقهاء الشافعية) وله تصانيف غيره »[٤]. وقال كمال الدين عمر بن العديم العقيلي الحلبي:

---

(١) المدرسة الشاطئية المذكورة هي مدرسة السيدة بنفشا حظية الخليفة المستضيء بأمر الله، أنشأتها للحنابلة سنة « ٥٧٠ ». راجع المنتظم « ج ١٠ ص ١٢٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣، ٢٥٨ ». وكانت في موضع مديرية الكمرك على التقريب وهي المدرسة التي رآه ابن جبير جالساً للوعظ عند دارها.

(٢) منسوبة الى بدر الدين لؤلؤ بن عبد الله الأرمني الأتابكي، ملك الموصل.

(٣) تلخيص معجم الألقاب « ج ٤ ص ٩٦ » من نسختنا الخطية الأولى.

(٤) المرجع المذكور « ص ٩٥ ».

« صنف كتباً عديدة حسنة منها كتاب طبقات أصحاب الشافعي وكتاب في (مشتبه النسبة) وكتاب شرح فيه ألفاظ (التنبيه) لأبي إسحاق الشيرازي والأسامي المودعة فيه. توفي إسماعيل بن باطيش بحلب في العشر الأُوَل من جمادى الآخرة من سنة خمس وخمسين وستمائة، وبلغتني وفاته وأنا بدمشق في هذا الشهر المذكور . . »[1]. وقال تقي الدين بن قاضي شهبة في طبقات الشافعية: « ومنهم الشيخ عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن أبي الرضا سعيد بن هبة الله بن باطيش الموصلي صاحب طبقات الفقهاء والمغني[2] في شرح غريب المهذب وغير ذلك من المصنفات. مات سنة خمس وخمسين [وستمائة] وله ثمانون سنة ». «نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ٢٠٩٣ الورقة ١٣٩ ». وذكر السبكي ترجمته في طبقاته، وذكر له من الكتب « المغني في شرح غريب المهذب والكلام على رجاله وكناه» وهو الذي ذكره ابن العديم، وذكر أن وفاته كانت سنة « ٦٥٥ » .

وترجمه قطب الدين اليونيني في ذيل مرآة الزمان « ج ٢ ص ٥٤ » في وفيات سنة « ٦٥٥ ». وقال حاجي خليفة في « تواريخ الموصل »: « . . . وتاريخ عماد الدين إسماعيل بن هبة الله بن باطيش المتوفى سنة خمس وخمسين وستمائة ». وقد أخطأ ابن الفوطي في تاريخ وفاته ، وذكر له مؤلف تقويم البلدان كتاب « التمييز والفصل » كما دل عليه صبح الأعشى في صناعة الانشاء « ج ٤ ص ٣٢٦ ، ٣٢٧ » .

وألّف كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي البغدادي المتوفى سنة « ٧٢٣ » كتاب « تلقيح الأفهام في المؤتلف والمختلف » كما جاء في سيرته، وقد اختصر الإمام شمس الدين الذهبي أكثر كتب

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب « نسخة دار الكتب الوطنية ٢١٣٨ الورقة ١٣٢ » .

(٢) نقل منه الفيومي في « ش ر ك » من المصباح وقال « فيقال شرك وشركة كما يقال كلم وكلمة على التخفيف، نقله الحجة في التفسير إسماعيل بن هبة الله الموصلي على ألفاظ المهذب » .

« المشتبـه » المتقدم زمن تـأليفها على عصـره في كتابـه « مشتبه النسبـة » وطبعـه « دي يونك » المستشرق الهولندي، المقدم ذكـره، في ليدن سنـة ١٨٨١ قال في خطبة كتابه: « هـذا كتاب مبـارك جم الفائـدة في معرفـة ما يشتبـه ويتصحف من الأسماء والأنساب والكنى والألقاب مما اتفق وضعاً واختلف نُطقاً ويأتي غالبه في الأسانيد والمرويات. اخترته وقـربت لفظه وبـالغت في اختصاره وبعـد أن كنت علقت في ذلـك كلام الحـافظ عبـد الغني بن سعيـد الأزدي في المشتبـه والمختلف وكـلام الأمير الحافظ أبي نصر بن ماكولا وكلام الحـافظ أبي بكر بن نقـطة وكلام شيخنـا أبي العلاء الفرضي وغيرهم وأضفت إلى ذلك مـا وقع لي أو تنبهت لـه، فاعلم - أرشـدك الله - أن العمـدة في مختصـري هـذا على ضبط القلم إلا فيمـا يصعب ويشكل فيقيّد ويشكّل، وبالله أتأيد وعليه أتوكل، فأتْقِنْ يا أخي نُسختَك، واعتمد على الشكل والنَّقطْ ولا بُدَّ، وإلا لم تصنع شيئاً »[١]. ودونـك نموذجـاً من كتاب الذهبي، قال في « ص ٤٧٢ »:

المُدبَّر والمُدِيْر

« المُدَبَّر بفتح الموحدة: أبو إسحاق إبراهيم بن المُدبَّر الأخبـاري، يحكي عنه جحظة. وبياء ساكنـة (المُدِيْـر) علي بن محمد بن علي بن الـطَّرَاح المُدِيْـر، سمع أبا القـاسم بن بشران، وابنـه يحيى سمع عبـد الصمد بن المـأمون، وابنـه علي بن يحيى، سمع ابن الحُصَين، وبنْتاه ست الكتَبة وعَزيزة روتا عن جـدّهما. وهبة الله بن عبد الله بن أحمـد بن السمرقنـدي المُدير عن ثابت بن بنـدار، مات قبل ابن البطيّ، وخلف بن عبد الله بن مُدير القرطبي، روى عن ابن عبـد البرّ »، ولم يذكر الذهبي معنى « المدير » ولا صنعته « الادارة ».

المدير والادارة[٢]

قـال تاج الاسـلام بن السمعـاني: « المُـدِيْـر . . . هـذا الاسم لمن يُـديـر

---

(١) المشتبه في أسماء الرجال، « ص ٢ »

(٢) الادارة صنعـة المديـر أي مديـر السجلات على الشهـود، ولا صلة لها بـالتصرف في حكم البـلاد =

السجلّات ، التي حكم بها القاضي ، على الشهود حتى يكتُبُوا شهادتهم عليها ، ويقال ببغداد لهذا الرجل في ديوان الحكم « المدير » ، واشتهر بهذا الاسم أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن محمد بن الطراح المدير ، من أهل بغداد . . . وابنه أبو محمد يحيى بن علي المدير . . . وأبو الحسن عليّ بن محمد بن الحسن بن عقيل المعروف بسبط المدير . . . » .

وقال عز الدين علي بن الأثير في اللباب : « المُدير : بضم الميم وكسر الدال وسكون الياء تحتها نقطتان وفي آخرها راء . هذا يقال ببغداد لمن يُدير السجلّات ، التي حكم بها القاضي ، على الشهود حتى يكتُبوا فيها شهاداتهم ، واشتهر بهذا الاسم أبو الحسن علي بن محمد بن الطراح المدير . . . » .

وقال الذهبي في ترجمة علي بن يحيى بن الطراح المتوفى سنة ٥٨٤ : « أبو الحسن بن أبي محمد المدير . . . ويقال لمن يدور بالسجلات التي حكم بها القاضي على الشهود (المدير) واشتهر بهذا جدّه »[1] .

وقد وقع الذهبي في أوهام فأصلحها بعض المحققين ، بدلالة ما وجد في حواشي النسخة المطبوعة ، الأصليّة ، وأخطأ المستشرق « دي يونك » في بعض تعليقه على الكتاب وفي بعض ضبطه ، فمثال ما وهم فيه الذهبي قوله ـ كما في ص ٤٧٤ ـ من المشتبه :

= وإيالة الناس ، كما حدث بعد ذلك في أيام العثمانيين ودام الى اليوم ، وقد استعمل القاضي أبو المحاسن يوسف بن شداد « إدارة المدرسة » في تاريخه ، قال في حوادث سنة ٥٨٨ : « وأمرني السلطان بالمقام بالقدس إلى حين عوده لعمارة بيمارستان أنشأه فيه وإدارة المدرسة التي أنشأها فيه » . « الروضتين ج ٢ ص ٢٠٨ » . وهذا من التشبيه بمدير السجلات ، قال ابن الفوطي في أحد مديري السجلات على القضاة «فخر الدين أبو بكر محمد بن محمد البغدادي يعرف بابن السرخسي الوكيل المدير ، كان من أعيان الوكلاء بباب القضاة عالماً بما يفعل ويدير . . . وكان عارفاً بأمور القضاء والعدالة ورسوم الادارة والوكالة » . « ج ٤ ص ٢٦٩ » .

(١) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس « ١٥٨٢ الورقة ١٧ » .

مَزْيَد اليشكري

قال « مَرْثَد: جماعة، وبزاي (مَزْيَد): الوليد بن مزيد. . . ومزَيد بن علي اليشكري شاعر ». والصواب أنه « الخشكري » لا « اليشكري » فقد قال هو نفسه في وفيات سنة « ٦١٢ » من تاريخ الإسلام: « مَزْيَد بن علي بن مزيد أبو علي الطائي الشاعر المعروف بابن الخشكري، قدم بغداد ومدح الناصر لدين الله والكبار، وكان نصيرياً، سافر إلى سنان (صاحب الإسماعيلية) وصحبه وانحل من الدين، وكان داعية وعمر دهراً، مات في رمضان »[١]، وكان قد قال في وفيات سنة ٦١١: « مزيد بن علي بن مزيد الأديب أبو علي النعماني، شاعر محسن قديم، شاخ وأسنّ وسمعوا منه شيئاً من نظمه وعاش تسعين سنة وكان ببغداد »[٢]. والبون بين الترجمتين ظاهر لأنه ظن المسمى رجلين مختلفين.

وقد ورد باسم « مَزْيد الخشكري » في تلخيص معجم الألقاب لابن الفوطي مرات[٣]، وذكره ابن عنبة في كتابه « عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب » في الكلام على نسب النقيب جلال الدين من بني الحسن بن علي - ع - قال: « وكان مزيد الخشكري الشاعر قد هجا النقيب جلال الدين، وذكر ظلمه وعسفه، وذكر (الهور) الذي قدمنا ذكره وأهله بقصيدة طويلة منها:

وكأنما الهور الطفوف وأهله الشـ ـهداءُ وابن مُعَيَّةَ ابن زياد »[٤].

---

(١) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس « ١٥٨٢ الورقة ١٩٦ ».

(٢) المرجع المذكور « الورقة ١٩٠ ».

(٣) ج ٤ ص ١٤٨، ٢٧٠، ٢٧٦، ٢٨٩، ٣٥٤ » من نسختنا الخطية الأولى! و « ج ٥ ص ٢٩٦ »، وغيرها.

(٤) عمدة الطالب « ص ١٤٧ » طبعة بمبي سنة ١٣١٨. أما « ابن الخشكري الشاعر » الذي قتله علاء الدين الجويني على الالحاد سنة « ٦٦٦ » فهو رجل آخر من الأسرة الخشكرية، متأخر الزمان عنه ولعله من ذرية مزيد كما هو الظاهر نم قولهم إنه ابن الخشكري، « الحوادث ص ٣٥٩ » والبداية والنهاية وعقد الجمان في « حوادث سنة ٦٦٦ ».

عناية عز الدين بن الأثير بالمؤتلف

والبحوث التاريخية تستوجب الاستعانة بفن المؤتلف والمختلف، كما برهنا عليه آنفاً ولذلك تجد المؤرخين الذين يُريدون الصحة في ضبط الأسماء المشتبهة يضبطونها في تواريخهم، قال عز الدين بن الأثير المؤرخ الكبير الشهير في خطبة تاريخه الكامل: « وذكرت في آخر كل سنة من توفي فيها من مشهور العلماء والأعيان الفضلاء وضبطت الأسماء المشتبهة المؤتلفة في الخط المختلفة في اللفظ الواردة فيه بالحروف ضبطاً يزيل الاشكال، ويغني عن الأنقاط والأشكال ». وبهذا الضبط تضاعفت فائدة التاريخ الكامل.

وفي الحق أن عز الدين بن الأثير لم يقتصر في ضبط الأسماء الملتبسة على أعلام الناس بل ضبط أيضاً أعلام البلدان، غير أنه أهمل الضبط أحياناً كما جاء في وفيات سنة « ١٣ هـ » قال: « وفيها مات أبو مرثد الغنويّ وهو بدري وكان ابنه مرثد بن أبي مرثد قد قتل بالرجيع وهو بدري أيضاً ». فمَرْثَد يحتاج إلى ضبط مضافاً إلى أنه يتصحف إلى « مَزْيَد » و « مُرَيْد » و « مُرِيْد » و « مُزْبِد »[1]. وتصحفت في أيدي النّساخ، أسماء مما ذكر في تاريخه، ففي بعض نسخه في وفيات سنة ٢٧٥ « توفي أبو سعيد الحسن[2] بن الحسين بن عبد الله البكري النحوي اللغويّ المشهور صاحب التصانيف، وقيل توفي سنة سبعين والأول أصح ». قلت: والصواب « السُّكَّريّ » ونسبه من الشهرة بحيث لا يحتاج إلى تعريف، غير أنّ من النسّاخ من أعرقوا في الجهل. وقد ذكره ابن الأثير أيضاً في وفيات سنة « ٢٧٦ هـ » فتصحَّف إلى « اليشكري » في تلك النسخة التي أشرت إليها، فمثل هذا النسب يحتاج إلى الضبط لضمان صحّته، وكلّما توالت أخبار تاريخه زاد التصحيف في الأعلام[3]. والظاهر أنَّ إسراع ابن الأثير لاخراجه

---

(١) المشتبه للذهبي « ٤٧٤، ٤٧٥ ».

(٢) له ترجمة في تاريخ بغداد للخطيب « ٧: ٢٩٦ » والمنتظم « ج ٥ ص ٩٧ » ومعجم الأدباء « ٣: ٦٢ ».

(٣) تجد مثالاً من ذلك في حاشية « ص ٣٤٢» من هذا الكتاب.

النشرة الثانية من تاريخه وهي المطبوعة المنتهية إلى سنة « ٦٢٨ »، بَعَثَهُ على ترك الضبط الذي التزمه في تأليف كامله، وأما النشرة الأولى فقد أنهاها بسنة «٦٢١» والفرق بينها وبين الثانية واضح في عدة أمور، والمجلد الثاني منها محفوظ في دار الكتب الوطنية بباريس وأرقامه « ١٤٩٩ » وهو بخط المؤرخ الشهير كمال الدين بن الفوطيّ، وفي آخره « الورقة ٢٨٨ » ما صورته « ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستمائة: ذكر استيلاء غياث الدين على شيراز وصلحه مع صاحبها: في هذه السنة استولى غياث الدين بن خوارزمشاه على مدينة شيراز وبعض بلاد فارس وكان قد سار إليها في أواخر سنة عشرين وستمائة. آخر الكتاب الموسوم بالكامل في التاريخ والحمد لله حق حمده وصلواته . .[1] رحمة الله وعفوه عبد الرزاق بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عمر بن أبي المعالي الشيباني المعروف بالفوطي عفا الله عنه. . . إحدى وتسعين وستمائة بمحروسة مدينة السلام ببغداد ـ حماها الله مع سائر بلاد الاسلام ـ وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

ومما يبرهن السُرعة التي قدمنا ذكرها أن ابن الأثير ـ رح ـ لم يستطع في النسخة الثانية أن يسوّد ما بيَّضه في النسخة الأولى كما نرى في الورقة « ٢٤٤ » من حوادث سنة «٥٨٦» قال ابن الفوطي فيها: « قد بيَّض المصنف في نصف صفحة ترجمها بـ (ذكر وصول طغرل الى بلد ابن قفجاق) » وترك أخبار طغرل مبتوتة، وأنه خلط بين بعض الرجال وغيره كما نَرى في حوادث سنة « ٤٤٨ » ففيها يقول: « ذكر تبييض أبي الغنائم بن المحلبان : في هذه السنة بيَّض علاء الدين أبو الغنائم بن المحلبان بواسط وخطب للعلويين المصريين . » ثم يقول: « فسير لحربه عميد العراق أبو نصر فاقتتلوا فانهزم ابن المحلبان وأسر من أصحابه عدد كثير . . . » .

فهذا غلط من ابن الأثير لأنَّ أبا الغنائم بن المحلبان لم يفعل ذلك ولم

---

(١) ممحو من النسخة .

يكن عاصياً ولا مضاداً لبني العباس في حال من الأحوال، وإنما الذي « بيض تبييضاً » أيْ بايع الفاطميين وجعل الشعار اللباس الأبيض هو « علاء الدين أبو الغنائم سعد بن أبي الفرج محمد بن جعفر المعروف بابن فسانجس »[١] ويؤكّد ابن الأثير نفسه غَلَطه بقوله في الخبر عينه: « فلما فارقها[٢] (أبو نصر عميد العراق) عاد إليها ابن فسانجس » إلى أن يقول: « فخرج ابن فسانجس ليقاتل.. وفارق ابن فسانجس واسطاً.. » فقد ابتدأ الخبر بابن المحلبان وانتهى بابن فسانجس. فما أجمل قوله ـ رحمه الله ـ في خطبة كتابه: « على أني مقر بالتقصير. فلا أقول إن الغلط سهو جرى به القلم، بل أعترف بأن ما أجهل أكثر مما أعلم » !

المنذري وابن خلكان والصفدي

وأشهر من عني بضبط الأعلام في كتب التراجم زكي الدين عبد العظيم المنذري وتلميذه شمس الدين أحمد بن خلكان والصلاح الصفديّ: الأول في كتابه « التكملة لوفيات النقلة » وقد نقلتُ منه كثيراً في حواشي هذا الكتاب، والثاني في وفيات الأعيان[٣] وهو من الشهرة بحيث لا يحتاج إلى بيان، والثالث في الوافي بالوفيات ونكت الهميان. وقد أراحوا ـ رح ـ من يأخذ من كتبهم من عناء كبير..

عود إلى المشتبه

ونعود إلى ذكر كتب الأسماء المشتبهة، فمنها: « تبصير المنتبه ». قال

---

(١) المنتظم « ج ٨ ص ١٧٣، ١٨٩، ٢١٥، ٢٢٣ ـ ٢٢٦ »، وتلخيص معجم الألقاب « ج ٤ الورقة ٢١٠ ». ومرآة الزمان « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٠٦ الورقة ١٤، ١٥، ١٧، ٢٢، ٤٤، ٨٠، ٨٢، ٨٤ ».

(٢: في النسخة المشار اليها « قاربها » وهو من غلط الناسخ.

(٣) ندر جداً ضبط ابن شاكر الكتبي للأعلام في « فوات الوفيات » كما ترى في ترجمة « مزيد المدني » ج ٢ ص ٥٩٢ من الطبعة الجديدة قال: « مزيد: بالزاي والباء المشددة ودال مهملة ». وقد اختلف في ضبطه.

حاجي خليفة: « تبصير المنتبه في تحرير المشتبه أي مشتبه الأسماء والنسبة، مجلد، للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ أوله: الحمد لله جامع الناس ليوم لا ريب فيه.. ذكر فيه أن كتاب (المشتبه) للذهبي لما كان فيه إعواز من جهة عدم ضبطه، لأنه أحال في ذلك على ضبط القلم، ومن جهة إجحافه في الاختصار. أراد اختصار ما أسهب وبسط ما أجحف، فضبط المشتبه بالحروف وميّز زيادته بقُلتُ، وانتهى بلا تغيير في ترتيبه سوى تقديم الأسماء وتأخير الأنساب » .

وأما كتاب علاء الدين أبي عبد الله مُغلطاي بن قليج بن عبد الله الحنفي فقد ذكره أبو المحاسن تغري بردي في ترجمته في وفيات سنة ٧٦٢ من كتاب النجوم، قال: « صنّف وشرح صحيح البخاري ورتب صحيح ابن حبّان وشرح سُنن أبي داوود، ولم يكمله، وذَيَّل على (المشتبه لابن نقطة) وذيل على كتاب الضعفاء لابن الجوزي وله عدة مصنفات أُخر »[1] .

وهكذا نجد المصنِّفين في هذا الفنّ العسير الخطير، الذي لا يقدم عليه إلا الفَوَقة المهرَة في التاريخ والأنساب والجمع والتقصّي، والبحث والتحريّ، أفراداً معدودين، وأفذاذاً متميّزين على تطاول العصور بَلْهَ أنَّ منهم المقلِّد والساعي على أثر غيره، والمقدم والمؤخر، وفي بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي نرى شيئاً مختصراً من « المؤتلف والمختلف » للنحويين، ومختصراً للمتفق والمفترق، قال: « باب المتفق والمفترق وهو أن تتفق الأسماء وتختلف المسمّيات ولم أذكر منه ما تعلّق بالأنساب لكثرتها جداً » ثم قال: « باب في المؤتلف والمختلف وهو المتفق خطاً المختلف لفظاً » وذكر منه «الأُبَّذي والأُنْدي » و « الأنباري والأبياري » و « البُسْتي والبشتي »[2] وغير ذلك، وهو قليل جداً. وتضاءلت الهمم بعد السيوطيّ فصار الكلام في هذا الفن أندر من النادر،

---

(١) النجوم الزاهرة « ج ١١ ص ٩ » طبعة دار الكتب المصرية .

(٢) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة « ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ » .

إلا في بابه كما نرى في تاج العروس: شرح القاموس، فقد ذكر السيد مرتضى الزبيدي الأنساب والألقاب في موادها، كما فعل الفيروزأبادي في القاموس بعينه. وهذا لا يعد من « المؤتلف والمختلف » بل من الأنساب والأسماء والألقاب، على طريقة أبي سعد بن السمعاني وعز الدين علي بن الأثير، ذاك في أنسابه وهذا في لبابه .

ابن الصابوني مؤلف الكتاب

جاء في أول الورقة الأولى من الكتاب « كتاب تكملة إكمال الإكمال[1] ، جمع الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد المسند جمال الدين أبي حامد محمد بن الشيخ الإمام العالم علم الدين أبي الحسن علي بن أبي الفتح محمود بن أحمد المحمودي المعروف بابن الصابوني - رحمه الله تعالى رحمة واسعة - آمين » .

ونجد المؤلف قد نسب أباه بنسب « الجَوِّيْثيّ » في كتابه هذا ، قال: « وذكر ابن نقطة في باب (الجَوِّيثي) رجلاً واحداً - والجَوِّيْث بالجيم المفتوحة وكسر الواو وتشديدها وسكون الياء المعجمة بنقطتين من تحتها وبعدها ثاء آخر الحروف[2] : قرية كبيرة بالبصرة تقطع بينهما دجلة وُلد بها والدي - قدس الله روحه - في سنة ست وخمسين وخمسمائة وحمل إلى بغداد ونشأ بها ثم انتقل بعد ذلك إلى مصر فسمع بها من والده ومن أخيه الأكبر الموفق أبي عبد الله محمد

---

(١) في الأصل « الكمال » ، وهو خطأ، وكرر الناسخ الخطأ في خطبة الكتاب إلا أنه تدارك الأمر فأصلح « الكمال » بالإكمال، وأثر الإصلاح ظاهر على الإسم .

(٢) المألوف عند ضابطي الأسماء بالحروف أنهم يقولون « الياء آخر الحروف » بدلا من الياء المنقوطة باثنتين من تحتها لئلا تلتبس بالباء الموحدة، وأنهم يقولون في مثل هذا « وثاء في آخره » ولكن المؤلف اتبع ذلك السمت فيحسن التنبه لذلك كما أشرنا إليه سابقاً .

وأبي سعيد محمد بن عبد الرحمٰن المسعودي[1] وأبي عبد الله محمد بن حمد الأرتاحيّ، ورحل إلى الإسكندرية فسمع بها من الحافظ أبي طاهر [أحمد بن محمد] السلفي ولَبِس منه خِرقة التصوُّف ثم عاد إلى مصر وأقام بها إلى حين وفاة والده، ثم انتقل إلى دمشق وسكنها مدة وسمع بها من أبي الفرج يحيى بن محمود الثقفي الأصبهاني والقاضي أبي القاسم [عبد الصمد بن محمد] بن الحَرَستانيّ وأبي البركات [داوود بن محمد] بن ملاعب وغيرهم. وكان يتردّدُ إلى مصر، إلى أن قدمها آخر قدمة واستوطنها إلى أن توفي بها في يوم الأحد الثالث عشر من شوال من سنة أربعين وستمائة، ودفن من الغد بسارية إلى جانب والده - رح - بسفح المقطم، وحدّث بدمشق وحلب ومصر بالكثير، وكانت له إجازة من جماعة من البغداديين والأصبهانيّين، وأجاز له الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن إبراهيم بن المُسلَّم الأنصاري المعروف بابن بنت أبي سعد - رحمه الله - وهو آخر من حدث عنه فيما علمنا »[2] .

وقد ترجمنا علم الدين علياً هذا في حاشية الصفحة « ١٤ » من هذا الكتاب باختصار وابتسار، وذكره ابن تغري بردي في وفيات سنة « ٦٤٠ » نقلاً من كتاب للذهبي[3] . وترجمه المؤرخ المحدث البارع زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري في وفيات سنة « ٦٤٠ » من كتابه قال: « وفي الثالث عشر من شوال توفي الشيخ الأجل الصالح أبو الحسن علي بن الشيخ الأجل العارف أبي الفتح محمود بن أحمد بن علي بن أحمد بن عثمان بن موسى المحمودي الجويثي الصابوني الصوفي المنعوت بالعَلَم [: علم الدين]

---

(١) كان من كبار الأدباء والمحدثين، ترجمناه في حاشية « ص ٩٨ » من هذا الكتاب ومن شرحه لمقامات الحريري نسخة نفيسة محفوظة في خزانة كتب الشيخ الزاهد عبد القادر الجيلي المعروف اليوم بالكيلاني ببغداد في محلة باب الشيخ من شرقي بغداد. أرقامها ٦٢٣ وتاريخ نسخها سنة ٦٠٢ هـ .

(٢) راجع « ص ٩٨، ٩٩» من هذا الكتاب .

(٣) النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ٣٤٦ » .

بالرباط المجاور لمشهد السيدة نفيسة ـ عليها السلام ـ ودفن من الغد عند والده بالقرب من روزبهان بسفح المقطم . سمع بها من والده أبي الفتح محمود ومن أخيه أبي عبد الله محمد وسمع بالإسكندرية وأجاز له [غير واحد] وحدث بدمشق وحلب ومصر وغيرها، وأمّ بالملك الأفضل أبي الحسن علي بن الملك الناصر صلاح الدين أبي المظفر يوسف بن أيوب مدة، وتولّى المشيخة مدة بجامع الفِيَلة ظاهر مصر والرباط المجاور للسيدة نفيسة ـ عليها السلام ـ سمعت منه وسألته عن مولده فذكر ما يدل تقديراً على أنه ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة . والجَوِّيث: بفتح الجيم وتشديد الواو وفتحها وسكون الياء آخر الحروف وبعدها ثالثة مثلثة، قرية كبيرة بالبصرة تقطع بينهما دجلة، وكان أبو الحسن هذا قدم مصر سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وسكن مع والده بالقرافة عند ضريح الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ مدة وانتقلوا إلى جامع الفيلة. . . فاستوطنوه إلى أن توفي والده ثم سكنوا الشام بعد ذلك مدة وكان يتردد إلى مصر إلى أن قدمها آخر قدمة[1] . . . » .

لا شك في أن المؤلف جمال الدين محمد بن الصابوني اطلع على ترجمة المنذري لوالده واستمد منها، كما يظهر للفاحص، وقد طوى منها ما يصرح بتصوف أسرتهم ومعيشتهم من الوقف، كعادة الفقراء. وترجمه كمال الدين بن الفوطي بما لا يغني المؤرخ قال: « علم الدين أبو الطيب علي بن محمود بن أحمد الدمشقي الأديب، يعرف بابن الصابوني، أنشد :

في طاعة الحب ما ألقى بغانيةٍ ... في القلب من حبها سقم وبلبال
لما رأت شغفي بالحب مالَ بها ... إلى التطاريف خذلان وإدلال
فما تكلمني إلا وفي يدها ... في كل أنملة من كفها خال[2] »

وذكره في ترجمة أبي المسك كافور بن عبد الله الحبشي خادم النبي ـ عليه

---

(١) التكملة لوفيات النقلة « نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية ١٩٨٢ د ج ٢ الورقة ٣٠٠ » .
(٢) تلخيص معجم الألقاب « ج ٤ ص ٨٣ » من نسختنا الخطية الأولى .

السلام ـ قال: « ذكره لنا شيخنا منهاج الدين أبو محمد النسفي وقال: كان شيخاً صالحاً روى عن شيخ الخدام صدر الدين أبي الدر ياقوت[1] بن عبد الله الحبشي، كتبت عنه وكان حافظاً كثير التلاوة، حسن الملتقى، حسن الطريقة، أخبرنا سنة أربع وستين وستمائة قال أخبرنا شيخ الخدام صدر الدين أبو الدر أنبأنا علم الدين أبو الحسن علي بن الصابوني عن أبي جعفر الصيدلاني عن عبد الجبار بن محمد الجراحي عن أبي العباس محمد بن أحمد المحبوبي المروزي عن الحافظ أبي عيسى الترمذي ». وقال ابن حجر: « كان والده من المسندين، سمع السلفي وغيره وولد له أبو حامد[2] . . . » .

وذكر هو عمه موفق الدين محمد بن محمود المحمودي في عداد شيوخ الفقيه تاج الدين أبي عبد الله محمد بن سعد الكلابي الحنفي كما جاء في « ص ٣٦١ » من كتابه وذكر المنذري عمّه المذكور في وفيات سنة ٥٩٨ من التكملة قال: « وفي السادس أو السابع من شعبان توفي الشيخ الأجل الصالح أبو عبد الله محمد بن الشيخ الأجل الصالح العارف أبي الفتح محمود بن أحمد بن علي بن أحمد بن عثمان بن موسى المحمودي الصابوني الشافعي المكي المولد، البغدادي المنشأ المنعوت بالموفق، بدمشق ودفن بجبل قاسيون . سمع ببغداد من أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي وأبي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتاج القراء أبي اليمن يحيى بن عبد الرحمٰن الطوسي وغيرهم، وسمع بالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، وحدث بدمشق ومصر »[3] .

وقال أبو عبد الله بن الدبيثي في تاريخه: « محمد بن محمود بن علي بن أحمد المحمودي أبو عبد الله الصوفي يعرف بابن الصابوني، من أهل بغداد، ولد

(١) راجع « ١٢٥ » من هذا الكتاب وأضفه إلى اليواقيت المترجمين .

(٢) تلخيص معجم الألقاب « ج ٤ ص ٦٦ » من النسخة المذكورة. ولسان الميزان « ج ٥ ص ٣١٠ » .

(٣) التكملة لوفيات النقلة « نسخة المجمع المصورة، الورقة ٣٢ » .

بهـا ونشأ وسمـع من أبي الفتح محمـد بن عبد البـاقي بن سلمان وغيـره ، وكـان صوفياً، خـرج مع أبيـه إلى الشام ومصـر وحدث بمصـر ودمشق، وتوفي بهـا في شعبـان سنة ثمـان وتسعين وخمسمائـة فيما بلغنـا[1] ». وقـد اختـاره الـذهبي في مختصر تاريخ ابن الدبيثي[2] .

وقـال الذهبي في تـاريخ الإسـلام في وفيات سنـة « ٥٩٨ »: « محمـد بن محمـود بن أحمد بن علي بن الصـابوني الصـوفي أبو عبـد الله . ولد بمكـة ونشأ ببغـداد وسمع الكثيـر. . . روى عنه يـوسف بن خليـل وقـال: مـات بـدمشق في شعبان سنة ٥٩٨ »[3] .

فالمؤلف عراقي الأصل من نواحي البصـرة ومن « الجَوِّيث » كمـا قدمنـا، وقد ذكرها ابن السمعاني في الأنساب قال: « الجَـوِّيثيّ : بفتح الجيم وكسـر الواو المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها الثاء المثلثة، هذه النسبـة إلى الجَوِّيْث وهي بلدة بنواحي البصرة منها أبو القاسم نصر بن بشر بن علي العـراقي الجويثي ، ولي القضاء بها، وكان فقيهاً شافعياً[4] فاضـلاً محققاً مجـرداً مناظـراً، سمـع أبا القـاسم عبد الملك بن محمـد بن بشران، روى عنـه أبو البـركات هبـة الله بن المبـارك السقـطي ، ومـات بـالبصـرة في ذي الحجـة سنـة سبـع وسبعين وأربعمائة » وأعاد قوله عز الدين بن الأثير في اللباب .

وقال ياقوت في معجم البلدان : « الجَوِّيْـث بالفتح وكسـر الواو وتشـديدهـا ويـاء ساكنـة وثاء مثلثـة: بلدة في شرقي دجلة[5] البصـرة العـظمى مقـابـل الأُبُلَّة

---

(١) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس « ٥٩٢١ الورقة ١٣٨ » .

(٢) المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي « ج ١ ص ١٣٥ » .

(٣) نسخة دار الكتب الوطنية بباريس (١٥٨٢ الورقة ١١ » .

(٤) ذكـره السبكي في طبقاتـه الكبرى « ج ٤ ص ٢٩ » ولم يثبت لـه نسب « الجـويثي » وإنمـا قـال : « نزيل البصرة ولي القضاء ببعض نواحيها » .

(٥) يعني بها شط العرب، والأبلة كانت على نهر الخورة الحالي، وهو نهر الأبلة قديماً .

وأهلها فرس ويقال لها (جـويث باروبـة)[1] رأيتها غيـر مرة وبهـا أسواق وحشـد كثيـر، ينسب إليها أبـو القاسم نصـر بن بشر بن علي العـراقي الجـويثي . . . » .
وذكـر ما قـال ابن السمعاني في الأنسـاب. وسها عبـد المؤمن بن عبد الحق عن ذكـرها في « مـراصد الاطـلاع على الأمكنة والبقـاع » لالتباسهـا عليه بـالجـوَيْث (مصغـراً) . قال شمس الـدين الذهبي في «المشتبه ـ ص ١٣١»: « وبالتثقيـل ومثلثة [الجَوِّيثي] أبو القاسم نصـر بن بشر الجَـوِّيثي القاضي . . . والعلم[2] بن الصابوني وابنه أبو حامد ، وَجوِّيث من قرى البصرة » . قلنا : لا أثر لها اليوم .

وعلى قول ياقوت الحموي بفـارسية أهـل الجويث كـان أصلُ المؤلف من الفـرس، وعلى قول ابن السمعـاني في وصف قاضيهم كـانوا من الشـافعيـة قبـل انتقـالهم إلى بغـداد ثم إلى مصـر والشـام فمصـر، ثم إن تصـوفهم يـدل على شافعيتهم، لأن التصوُّف والتشفع في قرن واحد، حتى ليندر أن نجـد صوفيـاً غير شـافعي، وإن تقي الدين بن قـاضي شهبة ذكـر في طبقـات الشـافعيـة جـدَّ أحـد أجدادهـم لأمه، وذكـر أبو شـامة أن جـدهم محمود بن أحمـد قصد مصـر لزيـارة الإمـام الشافعي[3] . أمـا سبب تسمية جـدّهم بابن الصـابوني فـلأن « أحمـد بن علي بن أحمد » وهو أحد أجداد المؤلف الصاعدين في النسب، كان أبو عثمـان إسمـاعيل[4] بن عبـد الرحمٰن بن أحمـد الصابـونيّ جـدّه لأمـه، وعـرف جـدُّهم

---

(١) كذا ولعله « جويث بارويه » على المألوف الفارسي .
(٢) قدمنا أنه مختصر « علم الدين » .
(٣) شذرات الذهب « ج ٣ ص ٢٨٣ » وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين « ج ٢ ص ٦٨ » .
(٤) عرف بشيخ الإسلام مولده بنو شنج سنة ٣٧٣ وكان إماماً حافظاً مقدماً في الوعظ والأدب والحديث والتفسير والأصول ، صنف كتاب « الفصول » في الأصول ، قيل إنه وعظ سبعين سنة، وطـاف في كثيـر من البلاد طـالباً للحـديث ودخل المعـرة ولقي أبا العـلاء المعري وتـوفي بنيسابـور سنة ٤٤٩ « أنساب ابن السمعاني واللباب » لابن الأثير في « الصابوني » ومعجم الأدباء لياقـوت الحموي « ج ٢ ص ٣٤٨ » وطبقـات الشـافعيـة الكبـرى « ج ٤ ص ١١٧ » والنجـوم الـزاهـرة « ج ٥ ص ٦٢ » والشذرات « ج ٣ ص ٢٨٢ » .

« علي بن أحمد بن علي » بالمحمودي لأنه صحب السلطان « محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي »[1] .

وكان اتصال الأسرة ببغداد قبل سنة « ٥٠٠ » وهي سنة مولد جدّهم « أبي الثناء محمود بن أحمد بن الصابوني » قال أبو شامة في وفيات سنة « ٥٨١ » : « وفي هذه السنة توفي بمصر في شعبان الشيخ جمال الدين أبو الفتح (و) أبو الثناء (و) أبو محمد محمود بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن المحمودي المعروف بابن الصابوني ودفن بسارية من القرافة ، ومولده ببغداد سنة خمسمائة. . . ودخل ابن الصابوني هذا دمشق زمن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي - رحمه الله - واجتمع به ونزل [نور الدين] إلى زيارته وسأله الإقامة بدمشق، فذكر له أن قصده زيارة الإمام الشافعي - رضي الله عنه - بمصر، فجهزه وسيّره صحبة الأمير نجم الدين أيوب والد صلاح الدين سنةَ سارَ إلى ولده بمصر، وصار بينه وبينه صحبة أكيدة ومحبة عظيمة بحيث إن نجم الدين أيوباً ما كان يصبر عنه ساعة واحدة، وأقبل عليه. ولما ملك ولده صلاح الدين - رح - مصر لم يمكّنه من العودة إلى الشام ووقف[2] عليه وقفاً بالديار المصرية وعلى عقبه، وهو باق بأيديهم إلى الآن[3] . وقرأت بخط صلاح الدين - رحمه الله - ما كتبه في حقه إلى الملك العادل لما كان نائبه بمصر « الأخ الأجل الملك العادل - أدام الله دولته - غير خاف عنه قضية الوقف الذي أوقفه الوالد نجم الدين - تغمده الله برحمته ورضوانه - على الشيخ الفقيه ابن الصابوني وأنه لما جرى له من المخاصمة مع الشيخ الفقيه نجم الدين - يعني الخَبُوْشاني[4] - ما جرى اقتضت

---

(١) كتاب الروضتين في أخبار الدولتين « ج ٢ ص ٦٨ » .

(٢) يعني نجم الدين أيوباً لاصلاح الدين كما قد يفهم من السياق .

(٣) توفي أبو شامة سنة « ٦٦٥ » راجع ترجمته في « ص ٢١١ » من هذا الكتاب .

(٤) منسوب إلى « خبوشان » بلدة بناحية نيسابور وهي قصبة كورة أستوا « معجم البلدان » .
والخبوشاني الذي أراده أبو شامة هو أبو البركات محمد بن الموفق بن سعيد الشافعي الفقيه « ٥١٠ - ٥٨٧ » كان من الشافعية العلماء الجلداء ، وصفه تاج الدين السبكي بالفقيه الصوفي أحد =

المصلحةُ تسكين الفتنة، وقطع الكلام انتقاله إلى موضع غيره لتنقطع الفتنة والخصومة بينهم، بأمرنا إليه، مع بقاء الوقف في تصرُّفه وتصرُّفَ من عنده من الفقهاء، والأخ الأجل الملك العادل يتقدم بمراعاته وحفظ جانبه ممن يتعدى عليه إن شاء الله تعالى »[1].

قال أبو شامة: « وقرأت بخط الشيخ عمر[2] الملّاء الموصلي - رحمه الله - كتاباً كتبه إلى ابن الصابوني هذا بشيراز (كذا) يطلب منه فيه الدعاء ويصف حاله، أوَّلُه « أخوه عمر بن محمد الملا » يقول فيه: « وبعد فالذي يتطلع إليه من معرفة أحوالي فجملتها خير وسلامة، غارق في بحار النعماء، ومغمور في هواطل الآلاء، غير أن أيدي البلوى بالنقم ترفعني تارة إلى مقام الصديقين،

= الأئمة علماً وديناً وورعاً وزهداً. وذكر له من التصانيف « تحقيق المحيط » في ١٦ مجلداً، وكان ممن أعان على تقويض الدولة الفاطمية بمصر « طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ١٩٠ » ووفيات الأعيان « ج ٢ ص ٤٥ » ومرآة الزمان « مخ ص ٢٥٤، ٤١٤ » والروضتين « ج ٢ ص ١٩٥ » والنجوم الزاهرة « ج ٦ ص ١١٥ ». وتاريخ الإسلام للذهبي « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٣٣ » والخزانة الشرقية « ج ٢ ص ٤٧ » نقلاً من كتاب « المقفى » للمقريزي، والشذرات « ج ٤ ص ٢٨٨ » وذكره ابن جبير في رحلته « ص ٤٨ » عند الكلام على قبر الإمام الشافعي، وذكر ابن الأثير في أخبار ابتداء الخطبة لبني العباس بمصر سنة ٥٦٧ أنه أعجمي ويعرف بالأمير العالم « ج ١١ ص ١٣٨ » ولم يتهيأ له ذكر اسمه.

(١) الروضتين « ج ٢ ص ٦٨ ».

(٢) هو معين الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الملاء الموصلي الزاهد، ذكره القاضي تاج الدين يحيى بن عبد الله التكريتي في تاريخه قال: «كان شيخاً صالحاً، لما مضيت إلى الموصل مع أخي موفق الدين يونس كنا نتردد إليه ونمضي معه إلى تنوره الذي كان يملؤه بالحجارة لحرق الجص ومعه مماليك له يقدمون له الحجارة، وكل يعمل شغله وهو يتلو القرآن، وكان من جملة خلاله أنه كان يعمل مولد النبي - ص - ويضع الطعام الكثير بحيث يحضره سلطان الموصل والأكابر والأعيان ». وهو الذي تولى بناء الجامع النوري بالموصل لنور الدين محمود بن زنكي « تلخيص معجم الألقاب ج ٥ الترجمة ١٤٨٥ » والكامل في حوادث سنة ٥٦٦ وقد تصحف فيه اسمه إلى « محمد » أو سقط من كنيته « أبو » فهو أبو محمد، ومرآة الزمان « مختصر ج ٨ ص ٢٤٩، ٣١٠، ٤٢٤ » والروضتين أيضاً « ج ١ ص ٩، ١٨٩ » وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب « ج ١ ص ٣٣٥ » والشذرات « ج ٤ ص ٢١٦، ٢٤١ » وراجع « ص ٢٢٣، ٢٢٤» من هذا الكتاب.

وتضعني تارة أخرى إلى مقامات المتخلفين، ومع هذا فطلب النجاة لا يفتر، والحركة في طلب الفوز لا تسكن، والعمر ينقضي بالعنا والمنى، وما أشبه حالي بحال القائل :

آمُلُ في يومي إدراك المُنى ... حتى إذا ولّى تمنيت غدا
لا وطراً أقضي من الدنيا ولا ... أفعل للأخرى فعال السُعَدا
والعمر يمضي بين هاتين ولا ... ضلالة خالصة ولا هُدى

يا أخي ما أخبرتك بأحوالي هذه إلا رجاء أن تتحرك همتك بالشفقة والرأفة فتدعو الله لي بقلب حاضر، منوّر بنور الشفقة والرحمة، ويُؤَمِّن على دعائك من حضر من السادة الإخوان وتقول: اللهم عبدك عمر بن محمد الملا يدعوك ويقول :

لا تهنّي بعد إكرامك لي ... فشديد عادة منقطعة

وقد توسل بنا إليك، نسألك أن تبلغه آماله وأن تحييه حياة السعداء وأن تميته موت الشهداء وتحشره في زمرة السعداء وأن تجعل خير عمره آخره، وخير أعماله خواتيمها وخير أيامه يوماً يلقاك فيه »[١] .

والفتنة والخصومة اللتان ذكرهما صلاح الدين الأيوبي في كتابه قد بينها أبو المظفر يوسف المعروف بسبط ابن الجوزي قال: « وكان الخبوشاني كثير الفتن منذ دخل مصر إلى أن مات وما زالت الفتن قائمة بينه وبين الحنابلة وابن الصابوني وزين الدين بن نُجيَّة[٢] ويُكفِّرونه ويكفرهم، وكان طائشاً متهوراً نبش ابن الكِيْزاني[٣] وأخرج عظامه من عند الشافعي . . . »[٤] ونقل أبو المحاسن بن

---

(١) الروضتين « ج ٢ ص ٦٨ » .

(٢) راجع « ص ١٦، ٩٥، ٢٢٥، ٢٣٠، ٢٣٢» من هذا الكتاب .

(٣) راجع « ص ١٠٠، ١٠١، ٢٢٣» من هذا الكتاب .

(٤) مرآة الزمان « مختصر ج ٨ ص ٤١٤ » وقد جاء فيه « تزهد » مصحفاً إلى « نزهة » و « متهوراً » مصحفاً إلى « مهموماً » ولم يستطع المستشرق فريتس كرنكو ولا جماعة حيدر أباد الدكن للنشر إصلاح التصحيفين .

تغري بردي ما ذكره السبط وعاب عليه ذكره مساويء أضرب عن ذكرها[١] .

وممن ترجم « محمود بن أحمد بن الصابوني » أبو عبد الله بن الدبيثي في تاريخه، كما دل عليه المختصر المحتاج إليه منه، ففيه « محمود بن أحمد بن علي المحمودي أبو الفتح الصوفي المعروف بابن الصابوني . سمع أبا غالب بن أحمد الأَدَميّ وأبا القاسم بن الحصين ومحمد بن الحسين المَزْرفي . سمع منه عمر القرشي ثم انتقل إلى مصر وحدث هناك »[٢] .

ومنهم الذهبي قال في وفيات سنة ٥٨١ من تاريخ الإسلام: « محمود بن أحمد بن علي بن أحمد أبو الفتح المحمودي البغدادي الجعفريّ الصوفي، من ساكني الجعفرية[٣] ، كان من أجلاء الشيوخ، ولد سنة خمسمائة تقريباً . . وقيل لجده أبي جعفر علي بن أحمد (المحمودي) لاتصاله بالسلطان محمود بن محمد بن ملكشاه . . »[٤] .

وبما قدمنا من سيرة جدّ المؤلف محمود بن أحمد علمنا أنَّ هذه العائلة اتصلت بسلطان الدولة السلجوقيّة محمود واكتسب جدهم « علي بن أحمد » نسب « المحموديّ » بسبب ذلك الإتصال، وإذ كان ذلك العصر عصر تنازع سياسي هائل بين الدولة العباسيّة والدولة السلجوقيّة كان من الطبيعي أن يكون المتصلون بالدولة السلجوقيّة بغضاء إلى الدولة العباسيّة كائنة ما كانت أحوالهم

---

(١) النجوم الزاهرة « ج ٦ ص ١١٥ ، ١١٦ » .

(٢) المختصر المحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي نسخة المجمع المصورة الورقة ١١٠ .

(٣) قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: « الجعفرية: منسوبة إلى جعفر، محلة كبيرة مشهورة في الجانب الشرقي من بغداد » . وموضع الجعفرية اليوم على ما أرى ما بين محلات قنبر علي والحيدرخانة والعاقولية لأنها كانت متصلة بمحلة سوق السلطان أي محلة الميدان وجديد حسن باشا « الجامع المختصر ج ٩ ص ١٤٨ » وهي منسوبة إلى الأمير « جعفر بن المقتدي بأمر الله » كما في حوادث سنة ٤٨٦ من الكامل وهي سنة وفاته . وعلى هذا تكون مجاورة لمحلة المقتدية من الشمال . والمقتدية هي محلة تحت التكية والتوراة .

(٤) تاريخ الإسلام « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس ١٥٨٢ الورقة ٧، ٨ » .

ومـراتبهـم ومقامـاتهـم، ولذلـك لا نستبعد أن تكـون عائلة ابن الصـابـوني تـركت العـراق إلى الشام لتجهّم الـدولة العبـاسيّة لهـا، زيادة على قصـدها زيـارة الإمام الشـافعي، ولا نظن أنَّ عـائلتهم وحدهـا فعلت ذلك بـل نظن أن عـدة عـائـلات هـاجـرت لمـا رأت السلطة تعُـود إلى بني العبـاس وأنهم أخـذُوا يحكمـون بقـوّة ويحاسبون ويعاقبون .

ولد المؤلف سنة « ٦٠٤ » على عهد الملك العادل أبي بكر بن أيوب أخي صلاح الدين يوسف بن أيّوب، وهـو يومئـذ ملك مصر والشـام، وجدّه لأمـه « أبو منصـور يونس بن محمـد بن محمـد الفـارقي » وكـان محـدثـاً، وقـد وصفـه هـو بالإمام[١] ، وكان والده صـوفياً متـألهاً محـدثاً، كمـا ذكرنـا آنفاً، ولمـا ميّز سمـع الحديث من القاضي أبي القاسم عبد الصمد[٢] بن الحرستاني وأبي البركات داوود[٣] بن ملاعب وأبي عبد الله بن البناء الصوفي[٤] ومحب الدين محمد[٥] بن النجـار البغـدادي المؤرخ، والمـوفق عبـد اللطيف البغـدادي الأديب الحكيم المشهـور وابن باقـا[٦] وعلي بن رَحّـال[٧] وعلي بن الجَمَـل[٨] ، وابن السَقّـا[٩] وغيرهم كثير تجد فريقـاً منهم في أثناء كتـابه هـذا، ولقَّنه القـرآن الكريم الشيـخ الصالح أبو الفضل إسماعيل بن عمر بن إبراهيم الحرستاني. وقد توفي هـذا سنة ٦٣٣ قال في ذكره « كان رجلاً صالحاً يُلقِّن الناس القرآن المجيـد بجامـع دمشق وانتفـع به خلق كثيـر، وهو أول شيـخ لَقَّنني الكتاب العـزيز ولـم يكن يـأخذ على

(١) راجع « ص ٣١، ١٠٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٩٥، ٢٩٩» من هذا الكتاب .
(٢) تقدم ذكره، راجع ترجمته في « ٢٠ » .
(٣) تقدم ذكره، راجع ترجمته في « ص ١١٨».
(٤) راجع « ٥٥، ١٧١».
(٥) ص ٣، ٥ .
(٦) ص ٢٠٣ .
(٧) ص ٢٤٤ .
(٨) ص ١١، ٢٤٦ .
(٩) ص ١٣١ .

ذلك أجرة وإنما كان يُقرىء احتساباً » [1] . وقد درس المؤلف على أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي الحلبي [2] ، شارح المفصل للزمخشري، وشرحه مطبوع يدل على اتساعه في النحو، قال الذهبي: « ابن الصابوني الإمام المحدث الحافظ مفيد الطلبة جمال الدين أبو حامد . . سمع [3] . . . وكتب وجمع وخَرَّج [4] . . . لغير واحد ، وكان صحيح النقل مليح الخط ، له مجلد مفيد في المؤتلف والمختلف، ذيل به على ابن نُقطة، وليس هو بالبارع في هذا الشأن وكان من كبار العدول » [5] . وقال ابن حجر: « وعُني هو بالحديث فقرأ بنفسه وكتب وسمع ببلاد الشامات ومصر والحجاز، وكان مليح الخط، حسن الخلق، ذيل على المشتبه لابن نقطة، أجاد فيه وحدث بالكثير من مروياته بمصر ودمشق، روى عنه ابن الحاجب[6] وهو من أقرانه، والدمياطي [7] مع تقدّمه والمِزِّيّ[8] والبِرْزالي [9] وابن صَصْرى[10] وغيرهم، وعاش ستاً وسبعين

---

(1) ص ١٣٥، ١٣٦ . (2) ص ٢٤٠ .

(3) ذكر من شيوخ سماعه ابن الحرستاني وابن ملاعب وابن البناء وأبا المحاسن بن سند وابن باقا وابن رحال وابن الجمل وعبد اللطيف البغدادي .

(4) يقال « خرج الأحاديث تخريجاً أي أعد أسانيدها حسب أصول الرواية، وخرج لفلان تخريجاً أي جمع أحاديثه من الكتب والسماعات بأسانيدها، وهو المعنى المراد هاهنا .

(5) تذكرة الحفاظ « ج ٤ ص ٢٤٦ » .

(6) أراد بابن الحاجب « أبا الفتح عمر بن محمد بن منصور الأميني » . «تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٣٨ »، لا الآخر أبا عمرو عثمان بن عمر بن أبي بكر المشهور بابن الحاجب .

(7) راجع « ص ٤٤ ، ١٦٢ » .

(8) يوسف بن عبد الرحمن أبو الحجاج « تذكرة الحفاظ ج ٤ ص ٢٨٠ » و « الدرر الكامنة ج ٤ من ص ٤٥٧ » .

(9) القاسم بن محمد « فوات الوفيات » « ج ٢ص ١٣٠ » وذيل طبقات الحفاظ « ص ١٨ » وطبقات الشافعية « ج ٦ ص ٢٤٦ » والدرر الكامنة « ج ٣ ص ٢٣٧ » والنجوم الزاهرة « ج ٩ ص ٣١٩ » وغيرهن .

(10) أراد به « نجم الدين أبا العباس أحمد بن محمد بن سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ قاضي القضاة « النجوم ٩ : ٢٥٨ » . لا جد أبيه « الحسن بن هبة الله » ولا أخا جد أبيه « الحسين بن هبة الله ». راجع « ص ٣٦ ، ٦٦» من هذا الكتاب .

سنة »[1] . وذكر ابن رافع السلامي أنه سمع من الشيخ أبي الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم الحراني الحنْبلي « منتخب المختار ص ١١٩ » .

وقال الذهبي : « قال شيخنا ابن أبي الفتح : اختلط ابن الصابوني قبل أن يموت بسنة . . روى عنه الدمياطي والمِزّي والبرزالي ، وقاضي القضاة ابن صصرى وأبو الحسن بن العطار وأبو إسحاق الذهبي وطائفة سواهم، وأجاز لي مروياته في سنة ثلاث وسبعين [وستمائة] ، أنبأنا محمد بن علي [ابن الصابوني] أنبأنا عبد الصمد بن محمد أنبأنا طاهر بن سهل سنة خمس وعشرين وخمسمائة حدثنا محمد بن مكي أنبأنا علي بن محمد الحلبي حدثنا محمد بن إبراهيم بن نيروز حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن زكريا الطائي حدثنا شعيب بن الحبحاب عن أنس قال قال رسول الله ﷺ :

« إن أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً، وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة » تفرد به الطائي [يحيى بن زكريا] ولا أعرفه »[2] . وقال ابن حجر : « أبو حامد محدث مشهور حافظ، قرأت بخط الذهبي : قال شيخنا ابن أبي الفتح اختلط قبل موته بسنة ونصف، ومات سنة ثمانين وستمائة »[3] .

وقال الذهبي : « توفي في نصف ذي القعدة سنة ثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون »[4] .

وذكره تقي الدين المقريزي في وفيات سنة « ٦٨٠ » قال: « وتوفي الحافظ شمس الدين (كذا) أبو حامد محمد بن علي بن محمود بن أحمد بن علي بن الصابوني المحمودي بدمشق عن ست وسبعين سنة »[5] . وذكره ابن تغري بردي

(١) لسان الميزان « ج ٥ ص ٣١٠ » .
(٢) تذكرة الحفاظ « ج ٤ ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ » .
(٣) لسان الميزان « ج ٥ ص ٣١٠ » .
(٤) تذكرة الحفاظ « ج ٤ ص ٢٤٧ » .
(٥) السلوك « ج ١ ص ٧٠٥ » .

في النجوم[1] وابن العماد في الشذرات[2] والسيد محمد مرتضى الزبيدي في تاج العروس في مادة « ص ب ن » قال: « والإمام أبو حامد الصابوني صاحب الذيل على كتاب ابن نقطة » هذا وغير خافية جلالة نعته « بالإمام » من إمام كالسيد محمد مرتضى الزبيدي ، وعدّه الفيروزأبادي من الأدباء . وقد رأينا ذكر ابنين له على اعتبار صحة القراءة وإلا فهو ابن واحد « ص ١٦٣ ». ولعل أحدهما يوسف المذكور في كتاب الجواهر المضيئة « ج ١ ص ١٧٣ ». وكانت وفاة المؤلف على عهد السلطان أبي الفتح قلاوون بن عبد الله الألفي من سلاطين المماليك بمصر والشام، فهو قد عاش في أيام الدولة الأيوبية والدولة المماليكية .

ثقافته العقلية

بان مما قدمنا من سيرته أنّه سمع الحديث صغيراً ثم عني به وبطلبه طوال عمره ، وظهر لنا من قراءة كتابه هذا أنه قرأ أمّهات كتب الحديث النبوي الشريف ، واطلع على فنون الحديث، والكتب المؤلفة فيها، ولاسيما التواريخ والمؤتلف والمختلف، في الأسماء والأنساب والألقاب، وكانت له براعة في الرواية، ألا تراه يقول في « ص ٨٠ » بعد رواية حديث العمل المدخل إلى الجنة : « أخرجه الإمامان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ـ رحمهما الله ـ في كتابيهما . . . وأخرجه أبو عبد الرحمن النَّسائي في سُنَنه . . . وقد اجتمع في سنده والد وولده يرويان عن شيخ واحد، يروي عنهما راوٍ واحد، ورواه أيضاً البخاري ، ومسلم عن شيخ واحد، فمن أتانا بحديث على مثاله اعترفنا له بالفائدة، وشهدنا له بالمعرفة التامة الزائدة، بشرط أن يكون الحديث مخرَّجاً في الصحيحين عن شيخ واحد، مُوافقة بعلوّ ولله الحمد » . ولا يقول هذا القول إلا الفائق الماهر والمتقن البارع في علم الحديث .

---

(١) السلوك ج ٧ ص ٣٥٣ .

(٢) « ج ٥ ص ٣٣٣ » .

ثم إنَّ هذا كتابه « تكملة إكمال الإكمال » أدخله في عداد الأفراد الأقلاء الذين عالجوا فن « المؤتلف والمختلف » على خطورته وعسره، ولم يصح قول الإمام الذهبي فيه إنه « ليس بالبارع في هذا الشأن » فقد أوهاه وأوهنه قول العلامة ابن حجر: « ذيل على المشتبه لابن نقطة وأجاد فيه » . وكان على الذهبي أن يوضح ولو قليلاً من عدم البراعة في تأليفه، فإن النقد المُرسل الخالي من البرهان لا يُعاج عليه، وخصوصاً بعد أن ثبت لدينا أن الذهبي لم يتهيأ له أن يطلع على نسخة من كتاب « التكملة » هذا اطلاع مستفيد مستزيد، ولذلك كثرت إشارتنا في الحواشي إلى الذين فاته ذكرهم في كتابه « المشتبه » المقدم ذكره .

وأسلوب المؤلف في كتابه كأسلوب المحدثين، ويميل إلى السجع أحياناً كلما وجد نُدحة ومتسعاً ، كقوله في ترجمة تلميذه ورفيقه أبي جعفر وأبي العباس أحمد بن محمد بن صابر المالقي - ص ٢٢٥، ٢٣٥ - : « يتردَّدُ إليّ، ويقرأ عليّ[1] . . . سألني أن يسافر صحبتي، وأن يكون من جملة رفقتي، فأجبته إلى المطلوب، وعادلته في الركوب، وقرأ علي في المنازل والبلاد ، كعادة الطلاب أرباب الإسناد، وكتبت عنه أيضاً من نظمه ما تيسر كتابته، وعمّت فائدته. فلما وصلنا إلى مصر المحروسة زاد ما ألم به من الألم، ولم نقم بها إلَّا أياماً يسيرة وسَلَّم، فاخترمته المنية، وانقطعت منه الأمنية » . ويخلط أحياناً بين الإرسال والسجع كقوله في ترجمة أبي الثناء محمود بن عابد بن الحسن التميمي الصَّرخدي - ص ٢٤٩، ٢٥٠ -: « أحد الفضلاء المتميزين، والعلماء الصالحين، جمع بين الفقر والأدب ، والقناعة وعدم الطلب، منقطع عن الناس، قليل التردد إليهم، مع نزاهة نفس، وصبر على القلة والإفلاس، محبوب الصورة، حسن العشرة، كريم الأخلاق، جمع في نظمه بين الرقة والفصاحة،

---

(١) المحذوف « فلما عزمت على العودة إلى الديار المصرية » . والسبب أنه سافر إلى دمشق وقد قال في ذلك :

« وتوجهت إليها لمهم عرض، فاجتمعت به فوجدته متوعكا » .

والمعاني الحسنة الوضاحة لم يسترفد به من أحد من أرباب المناصب الدينوية ، بل يسعف به من يسأله نظمه، رفداً وتحصيلاً للأجر في الأخروية ، سمعت من نظمه كثيراً، وكتبت عنه علماً غزيراً » . ويعسر ويطول تعداد من سمع من المؤلف ابن الصابوني ومن قرأ عليه إلا أننا نذكر في هذا الباب أننا ذكرنا في المختصر المحتاج إليه « ١ : ١٤٩ » في الحاشية قراءة علي بن عبد الكافي الأنصاري السبكي « ذيل تاريخ بغداد » لابن الدبيثي عليه ، فقد جاء فيه قول الذهبي « تم المجلد الأول وهو اثنا عشر جزءاً، نقلته من خط علي بن أحمد بن حنظلة ـ قلت وفيه تخريجات بخط المؤلف ـ وقرأه كله على أبي حامد بن الصابوني بإجازته من المؤلف علي بن عبد الكافي، وسمعه معه الوجيه السَّبتي وآخرون، بفوت سنة إحدى وسبعين أو ستمائة » . ولما دققنا النظر في تاريخ مولد علي بن عبد الكافي السبكي وهو سنة « ٦٨٣ » وجدناه مانعاً من إمكان قراءته على ابن الصابوني المتوفى سنة « ٦٨٠ » فلذلك انتهزنا هذه الفرصة لتصحيح ذلك الوهم ، فالذي قرأ تاريخ ابن الدبيثي على ابن الصابوني هو « نجم الدين علي بن عبد الكافي الربعي الدمشقي » المتوفى سنة ٦٧٢ أي بعد سنة من قراءته التاريخ المذكور على ابن الصابوني، قال مؤلف الشذرات في حوادث تلك السنة: « وفيها الحافظ الإمام نجم الدين علي بن عبد الكافي الربعي الدمشقي أخذ من عني بالحديث مع الذكاء المفرط ولو عاش لما تقدمه أحد في الفقه والحديث، بل توفي في ربيع الآخر ولم يبلغ الثلاثين »[1] . وقال ابن تغري بردي في وفيات السنة المذكورة : « المحدث نجم الدين علي بن عبد الكافي الربعي الشافعي في شهر ربيع الآخر شاباً »[2] .

---

(١) شذرات الذهب « ٥ : ٣٣٦ » .

(٢) النجوم الزاهرة « ٧ : ٢٤٤ » .

هـذا الـكتـاب

ذكر ابن الصابـوني « مؤلف هذا الكتـاب » في خطبتـه السبب الذي حـداه على تـأليفه ، وذلـك أنه قـد وجد أبـا بكر محمـد بن عبد الغني بن نقـطة العالم البغـدادي الحنبلي المتوفى سنـة « ٦٢٩ » قـد أغفـل ذكـر جمـاعـة في قسم من التـراجم في كتابـه « إكمال الإكمـال »(١) وكان حـرياً بـأن يذكـرهم، وغفـل عن جماعة لم يقع إليه ذكرهم، ولا خطرُوا بباله ، فأحبَّ أن ينبه عليهم وجعـل نفسه «متشبهاً» بطائفـة المؤلفين في « المؤتلف والمختلف » تواضعـاً منه ، وتنـزهاً عن الترفع والتفوُّق، وأعرب بذلك عن حسن خلق ومجانبة لأهل الدعاوى في التأليف والتصنيف، على أنَّ الذي نأخذه عليه في هذا التأليف هـو حسبانُـهُ إياه مستـدركاً مع أنه « مستدرك وذيل »، فهو يعلم أنّ أبا بكر بن نقطة توفي سنة **٦٢٩** وأنَّ كثيراً ممن ذكرهم ـ أعني ابن الصابوني ـ لم يكونوا بذوي شأن في أيام تأليف ابن نقطة لكتابه، فلا غرابة في أنه لم يذكرهم، ولما ظهر طلبهم للحديث، واشتهر أمـرهم في المجتمع وبلغوا من العمر بُرهـة كافيـة في الاشتهار لـذوي الأخطار حقَّ على المؤلفين في هذا الفن ذكرهم، فالقاضي أبـو حفص عمر بن عبـد الله بن صالـح السبكي الوارد ذكره في الصفحة « **٢٢٩** » من هذا الكتاب توفي سنة « **٦٦٩** » أي بعـد وفاة ابن نقـطة بأربعين سنـة، فممكن أنه اشتهـر وظهر علمـه بعد وفـاة ابن

---

(١) منه جزء في المتحفة البريطانية، أرقامه « **٦٢٢** » وهو من الدال إلى السين. ونسخة مخرومـة الأول والآخر في دار الكتب المصرية .

نقطة، وكذلك القول في أبي عمرو عبد الرحمٰن بن أحمد بن ناصر الطريفي البُصْرَوي « ص ٢٤٧ » فقد ولد سنة ٥٨٧ وتوفي سنة ٦٦٣ وفي أبي محمد عبد المحسن بن علي المعروف بابن الزهر الأنصاري « ص ١٨٤ » فإنه ولد سنة ٥٨١ وتوفي سنة « ٦٦٥ » وفي أبي الحجاج يوسف بن مكتوم بن أحمد القيسي السويدي « ص ١٩٧ » المولود سنة ٥٨٤ المتوفى سنة « ٦٦٥ » أيضاً، وفي أبي الطاهر إسماعيل بن عبد القوي بن عَزُّون الغزي الأنصاري « ص ٢٥٥ » المتوفى سنة ٦٦٧ . وفي أبي الفتح محمد بن محمد بن أبي بكر الأَبيْوَرْديّ « ص ٢٨٠ » فقد ولد سنة « ٦٠٠ » وتوفي سنة ٦٦٧ . وفي أبي عبد الله محمد بن يوسف المبجي « ص ٣٢٤ » المولود سنة « ٥٧٦ » المتوفى سنة « ٦٦٨ » . ثم إنه يجوز أن تختلف مقاييس المؤرخين في تقدير الرجال ، فيذكر بعضُهم من لا يراه البعض الآخر أهلاً للذكر، وفي الحق أن جماعة ممن ذكرهم ابن الصابوني لم يكونوا من النابهين المستأهلين للذكر في كتب « المؤتلف والمختلف » . والظاهر أنّه أتمه قبل سنة « ٦٧٤ » بدلالة ذكره أبا الثناء محمود بن عابد بن الحسن التميمي الصرخدي « ص ٢٤٩ » ولم يذكر أنه توفي سنة ٦٧٤ هـ . وبدلالة أنه ترجم زكيَّ بن الحسن البيلقاني « ص ١٤٥ » ولم يذكر أنه توفي سنة ٦٧٦ .

وقد اشتهر هذا الكتاب في عالم الثقافة التاريخية بحيث وجدنا أنَّ هذه النسخة التي طبعناها قد كُتِبَت في مدينة « قزوين » من بلاد الفرس سنة « ٨٠٥ هـ » أي في أيام الدولة الإيلكانية الجلايرية، ورأينا أنَّ طائفة من المؤلفين في الأنساب والألقاب يستمدون منه في كتبهم ، ففي ترجمة « إبراهيم بن خلف السنهوري » - ص ٢٣١ - نجد تقي الدين بن حجر العسقلاني ينقل منها في ترجمة الرجل نفسه في لسان الميزان « ج ١ ص ٥٤ ، ٥٥ » يقول: « وقال ابن الصابوني : دخل بغداد ونيسابور وشيراز وأصبهان وغيرها من الشرق مراراً » . وذكر ابن رافع السلامي في ترجمة « شمس الدين إسحاق بن محمود البروجردي الملقب بالمُشْرِف أنَّ ممن سمع منه الحديث « ابن الصابوني » قال: « وذكره أبو

حـامد محمـد بن علي بن الصـابـوني في مُـذَيَّله[1] على ابن نقـطة في المؤتلف والمختلف وقال[2] . . » ونجد شيئاً من الكتاب في الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية « ج ٢ ص ١٧٣ » قال في ترجمة أبي الغنائم المسلم بن عبد الوهاب بن مناقب الحسيني الحنفي ـ راجع ص ٢٩٠ من هـذا ـ : « أخبرني بهـذه الترجمـة شيخنا العلامة شرف الدين أبو يوسف يعقوب بن الصـابوني وشيخنـا المسند نجم الدين عبد الله الصنهاجي قال أخبرنا الإمام الحافظ أبـو حامـد محمد بن علي بن محمود المحمودي الصابونيّ » ، ونجد تاج الدين السبكي قد استمد من ترجمته في كلامه على زكي بن الحسن بن عمران البيلقاني[3] . والسيـد محمد مـرتضى الزبيدي في الكلام على « بني زهرة » وغيرهم في التاج .

وقد احتوى هذا الكتاب على سيـر رجال من مختلف الـطبقات والأصنـاف كالفقهاء والمدرسين والمحدثين والـوزراء والمفسرين والشعـراء والأدباء والكتـاب والأطبـاء والمؤرخين والـوعـاظ والمتصـوفـة والنسـاخ والمجلدين وأربـاب الصناعات[4] ورسـل الثقافـة في البلاد الإسـلامية[5] والنبـلاء والوجهـاء والأعيان والفضلاء عموماً، وقد اهتمّ المؤلف بالمُحدِّثين لأنه من صنفهم،وترجم كثيراً من مُعاصريه من الذين يندر العثور على تـراجمهم في الكتب الأخرى ، وجمـاعةً من النساء يصعب الوقوف على سيرهنَّ في غيره، فهو بـذلك مبـدع مفيد ، بعيـد عن

---

(١) منتخب المختار من ذيل تاريخ ابن النجار، لتقي الدين الفـاسي، « ص ٣٩ ، ٤٠ » طبعة الأستـاذ عباد العزاوي ببغداد سنة ١٣٥٧ هـ = ١٩٣٨ م .

(٢) راجع « ٣٠١» من هذا الكتاب .

(٣) ص ١٤٥ من هذا الكتاب .

(٤) راجع ترجمة عثمان بن مكي السعدي « ص ٢٢٢ » قال المؤلف : « وهـو كثير المحفـوظ وله اليـد الطولى في معرفة الساعات وعمل الاصطرلاب » .

(٥) راجع ترجمة علي بن النفيس بن المكبر « ص ٣١٥ » قـال المؤلف : « كان يسـافر من بغـداد إلى الاسكندرية متردداً في أخذ خطوط الشيوخ للناس في الإجازات المسيرة على يده، ليس لـه حاجـة ولا بضاعة إلا ذلك وماله قصد سوى الإفادة، وبقي على هذا الأمر سنين، فجزاه الله خيراً آمين » .

التكرار والتقليد، ولذلك يعد كتابه من الكتب الواجب نشرها، لتسد الفراغ الذي ألفت من أجل سدّه في هذا الفن من فنون التاريخ .

التعليق على الكتاب

كان في الإمكان أن نختصر هذه التعليقات التي علقناها على أصل الكتاب غير أن أمرين مهمين بعثانا على التبسط فيها: أحدهما أننا توصلنا إلى مخطوطات نادرة جمَّة الفوائد، قد يستبعد الحصول عليها، ولا يؤمل طبعها مع وجود الصادف والصارف عنها، منها تاريخ بغداد لأبي عبد الله محمد بن سعيد بن الدَّبيثي المحفوظ في دار الكتب الوطنية بباريس، فلم تستطع إدارة المخطوطات بالجامعة العربية ولا غيرها تصويره إلى اليوم مع سعيها في ذلك، وتاريخ بغداد لمحب الدين محمد بن النجار البغدادي، المحفوظ منه جزء في دار الكتب المذكورة، وآخر في المكتبة الظاهرية بدمشق، ومختصره « المستفاد » ، وتاريخ بغداد تأليف الفتح بن علي البنداري مترجم الشاهنامة ، المخزون في دار الكتب المقدم ذكرها، وكذلك الوافي بالوفيات للصفدي في أجزاء غير مطبوعة ولكنها محفوظة هناك، وتلخيص معجم الألقاب في جزئه الرابع المخطوط، وجزئه الخامس الذي هو في الندرة كالمخطوط. والأمر الآخر أننا وددنا أن نجعل هذا الكتاب مرجعاً مهماً لجماعات من الرجال الذين هم من صناع التاريخ الإسلامي، وجماعة من النساء الفاضلات، ولذلك اضطررنا أحياناً إلى التعلق بأوهى الصلاة لاثبات تراجم الرجالات، في حواشي الكتاب .

ونظرة فحص يسيرة منصفة إلى التراجم المعلقة توضح للناظر الفوائد التاريخية الجمة من إثباتها، فأقلُّ من عُلّقَت تراجمهم شهرة لا يعدو أن يكون واعظاً من وعاظ المسلمين ، الذين حفظ الله بهم الدين، وكرّم اليقين، ونصحُوا للمسلمين، أو محدِّثاً من حَمَلة السنة النبوية المطهرة، والأثر الأزهر، أو مقرئاً للتنزيل العزيز بالروايات والقراءات .

وفي الحق أنَّ من تـراجم الكتب المـذكـورة مـا هـو ضـروريّ للثقـافـة التـاريخية، والثقـافة الأدبيـة اليوم، فيجب نشـره للناس ليـطلعُوا على سيـر رجال التاريخ الإسلامي اختلاف طبقاتهم وأعمالهم وفنونهم ووظائفهم .

ونأتي للتمثيل إلى « تاريخ مسـاجد بغـداد وآثارهـا » تأليف العـلامة السيـد محمـود شكري الآلـوسي - رح - فنجده يقـوّل في الكـلام على « جـامـع الشيـخ صندل » كما جاء في « ص ١١٥» من المطبوع : « جامـع الشيخ صنـدل هو من الجـوامع القـديمة العهـد، على الجـادة التي تؤدّي إلى جـامـع الشيـخ معـروف الكرخي ومقبرته، تقـام فيه الجمـع والأعياد والصلوات المكتـوبـة، وفيـه مـدرس وخـطيب وإمام وواعظ وجملة من الخـدم وهو رحب السـاحـة، واسـع المصلّى، مفروش بأحسن الفرش. وقد أمر السلطان عبد الحميد الثاني بتجديد عمارته بعد أن أشـرف على الخراب وذلـك سنـة ١٣٠٩ هـ . . . وكمـل كـل ذلـك في سنـة ١٣١١ هـ وقد أرخ أحدهم عمارته وتجديده بقوله . . . » . وذكر أبياتاً .

فمن صندل هذا الذي نسب إليه الجامع ثم نسبت إليه المحلة في العصور الأخيرة ؟ وما سيرته وما الإسم القديم للموضع الذي أنشيء فيه « جامعه » هذا ؟ لم يذكر ذلك مؤلف الكتاب لفقدان المرجع التاريخي في أيام تأليفه، ولا يـطلب من المؤلف ما يخرج عن دائرة الإمكان في ذلك الزمان، فأبو عبد الله محمـد بن سعيد بن الدبيثي يوضح ذلك في تاريخه فيقول :

« صندل بن عبد الله بن الخبشي أبو الفضل الخادم »

مولى أمير المؤمنين أبي عبد الله المقتفي لأمر الله - رضي الله عنه - ، أحد خدام الدار العزيزة[1] - شيد الله قواعدها بالعز - ، كان خَيراً، تولى النظر بـأعمال الديوان العزيز بواسط في أيام الإمام المستنجد بالله - قدس الله روحـه - ونظر بهـا مـدة وعاد إلى بغـداد في أوائل خـلافة الإمـام المستضيء بـأمـر الله - أسكنـه الله

(١) يعني « دار الخلافة العباسية » والعزيز والعزيزة من الألقاب الرسمية .

بحبوبة جنانه ـ وولاه أستاذية دار الخلافة المعظمة، عاشر شوال سنة إحدى وسبعين وخمسمائة، ولم يزل ملازماً خدمة الدار العزيزة إلى أن كبر وعجز عن الحركة فاستأذن الخدمة الشريفة الإمامية[1] الناصريّة ـ أعز الله أنصارها ـ في الانقطاع بموضع جعله مدفناً له بالجانب الغربيّ، قريب من جامع العَقَبة، فأُذِن له، فعبرَ إلى هُناك وكان به إلى حين وفاته ودُفِن به، وكان قد سمع الحديث من جماعة منهم أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان المعروف بابن البطي[2] وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن القاسم التكريتي وأبو الحسن علي[3] بن عساكر بن المرحَّب المقرىء البطائحي وغيرهم[4]، وروى شيئاً من مسموعاته. سمع منه جماعة من رفقائنا وأجاز لنا. أنبأنا أبو الفضل صندل بن عبد الله المقتفوي قال: قرىء على أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن سلمان وأنا أسمع في ذي القعدة سنة أربع وخمسين وخمسمائة [وأسنده إلى سالم عن أبيه] أن رسول الله ﷺ مرَّ على رجل وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله ﷺ: الحياء من الإيمان. توفي صندل في ليلة الجمعة الرابع والعشرين من ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة وصلى عليه ودُفن يوم الجمعة المذكور قبل الصلاة بالجانب الغربي من مدينة السلام بالتربة التي عملها لنفسه »[5].

وبذلك علمنا أنَّ المعروف اليوم بالشيخ صندل كان حبشياً وقد بلغ من مراتب الدولة العباسية الإمارة وأستاذية الدار التي تقابل اليوم « رئاسة الديوان السلطاني » بل أكثر منها، وأن مدفنه هو تربته فليس هو بجامع ولا مسجد، وأن

---

(١) كان الخليفة العباسي من المتأخرين يلقب نفسه بالإمام فالإمامية نسبة إلى لقبه، والناصرية نسبة إلى الناصر.

(٢) راجع « ص ٥٦ » من هذا الكتاب.

(٣) راجع « ص ٢٩٤ » منه أيضاً.

(٤) كمحمد بن يوسف بن علي الغزنوي وراجع « ص ١٦ » من هذا الكتاب.

(٥) ذيل تاريخ بغداد « نسخة دار الكتب الوطنية بباريس، أرقامها ٥٩٢٢ الورقة ٨٥ ».

موضعها كان يعرف باسم العَقَبة في أيام العباسيين ومن بعدهم، ثم ذهب الإسم .

وهكذا تتضافر التواريخ على التبيان والإيضاح لمختلف أنواع الثقافات التاريخية. فينبغي لنا أن نجدَّ في نشر هذه المراجع لاكمال تاريخنا والتعريف بأسلافنا الكرام، وعلمائنا الأعلام هذا وقد اتبعنا في رسم الكلمات الطريقة اللفظية في الأعم الأغلب، ولم تطاوعنا المطبعة في رسم الهمزة فوق صورة الياء فنشأت من ذلك ياء متطفلة كياء هذا « المقرىء » .

وصف النسخة

هذه النسخة محفوظة في مكتبة الأوقاف ببغداد، قياسها **٢١ × ١٥** س وعدة أوراقها « **٥٠** » ورقة وكانت مرقمة بـ **٨٥٢** في التسجيل الأول، ثم رقّمتْ بـ **٩٥٩** في الترقيم الجديد وهي مكتوبة بعد طبقات الشافعية لأبي إسحاق الشيرازي، المصورة آخر صفحة منها، وقد جاء في فهرست المكتبة المذكورة في وصفها « تكملة إكمال الإكمال، مؤلفه جمال الدين أبو حامد محمد بن علي بن محمد (كذا : محمود) بن أحمد المحمودي الصابوني، توفي سنة (٦٨٠) . نسخة فريدة، ذيل بها كتاب إكمال الإكمال للحافظ محمد بن عبد الغني بن نقطة البغدادي ورتبها على الحروف كتبت سنة **٨٠٥** »[(١)] .

وترتيبها على الحروف « الذي أشار إليه المفهرس » ترتيب عام لم يلتزم فيه إلا أوائل الأسماء وأول المادّة، لاستحالة التزام الترتيب التام في فن المؤتلف والمختلف، وخطها نسخيّ واضح إلى الجمال ما هو، ولا سيما خطّ الشعر، وقد جاء في أولها :

« كتاب تكملة إكمال الكمال، جمع الشيخ الإمام العالم الحافظ المفيد المسند جمال الدين أبي حامد محمد بن الشيخ الإمام العالم علم الدين أبي

---

(١) الكشاف عن مخطوطات خزانة الأوقاف، ترتيب الدكتور محمد أسعد طلس « ٢٢٨ » .

الحسن علي بن أبي الفتح محمود بن أحمد المحمودي المعروف بابن الصابوني، رحمه الله رحمة واسعة، آمين » .

وفي الجانب الأعلى الأيمن من الصفحة الأولى ما هذا نصه « ملكه محمد بن أحمد المظفر، سيلطف الله به » .

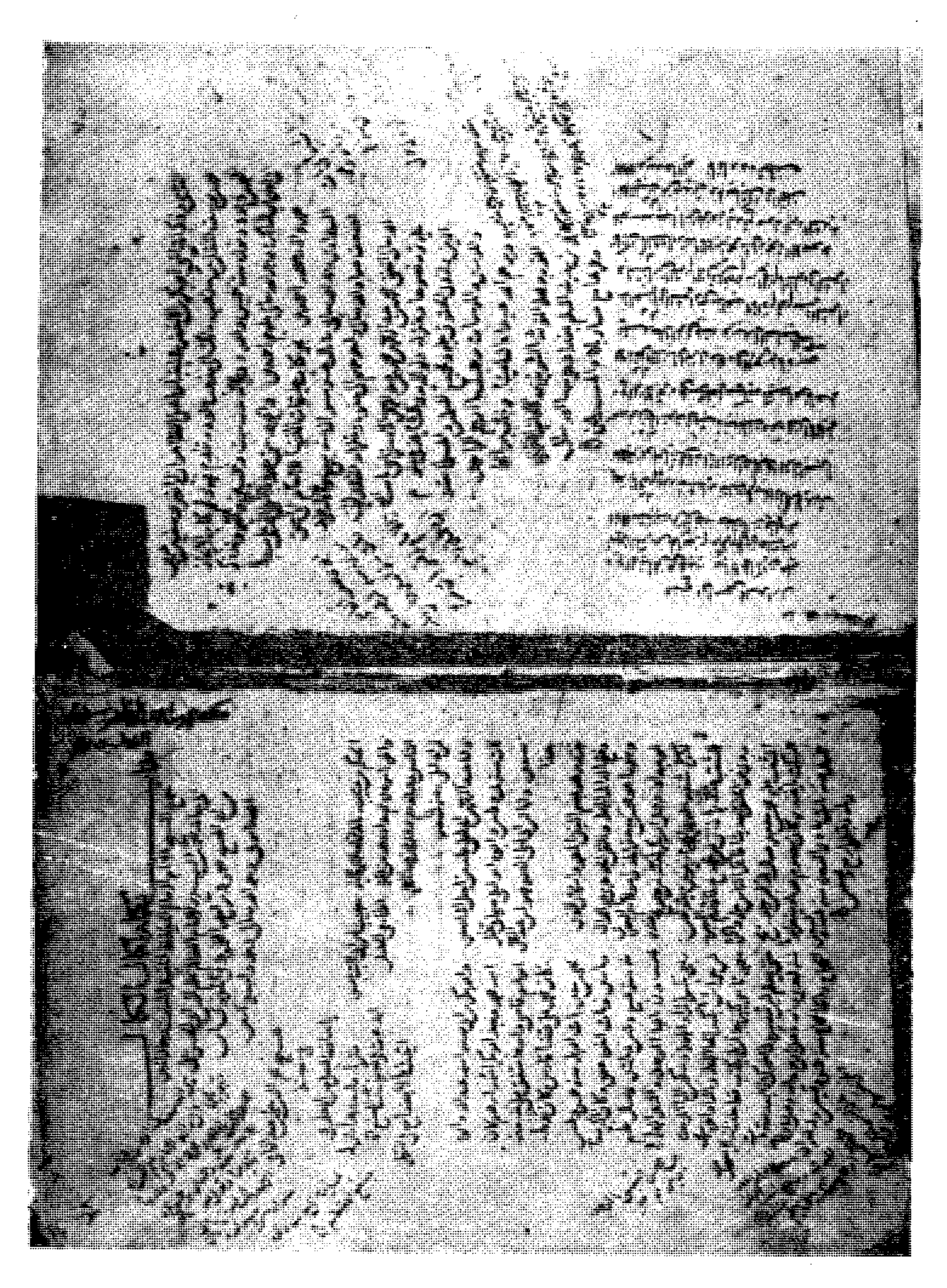
وعلى الصفحة المذكورة كتابات أخرى أكثرها فوائد تاريخية، منها اقتباس من الكتاب عينه في ترجمة والد المؤلف عند كلامه على « الجوِّيثيّ »(١) ، ومن صفاتها أن ناسخها كثيراً ما يستغني عن الهمزة بمدة على الألف فالانتماء كتبها « الانتمآ » ويتركها أحياناً مثل « الروف » للرؤوف و « يشا » ليشاء و « البا » للباء و « المورخ »(٢) للمؤرخ، ويُسهِّل الهمزة إلى الياء مثل « فوايد » و « الفايدة » و « الطايفة » ، ويترك نقط التاء المربوطة أحياناً مثل « الموحَّده » و « المعجمه » و « الدجاجيه » وينقط مرات الياء الخطيّة التي هي ألف مقصورة مثل « سوي » للاستثناء، ويترك نقط الياء الصحيح في الغالب، مثل « على بن المستوفى البيهقى » . والناسخ من حيث العموم قليل الغلط ، نادر السقط ، وقد يهمل النقط خوفاً من الورطة، فربما أتاه ذلك القليل من ناسخ آخر قبله . ويحدونا على العجب أمران : أحدهما أننا لم نجد نسخة أخرى لهذا الكتاب فنستفيد منها بالمعارضة والمقابلة، ولو كان ذلك للازدياد من التحقق والاستبانة، والآخر أنَّ هذه النسخة جيء بها من قزوين إلى بغداد لا من دمشق حيث دفن المؤلف ولا من مصر حيث قضى المؤلف كثيراً من سني طيلته. هذا ولا أحسب أن عملي في هذا الكتاب سيعدَم من يقدره حق قدره، ولا سيّما الفضلاء الذين يعلمون ماهيّة علم المؤتلف والمختلف من الأنساب، ولا أبرىء نفسي من تقصير، ولا من غفول، والله الموفق للصواب .

بغداد : **مصطفى جواد**

---

(١) راجع « ص ٩٨ » من هذا الكتاب .

(٢) هذا على اعتبار أن الفعل « أرخ » وإلا فهو صحيح على اعتبار أنه « ورخ » .



الصفحة الأولى من مخطوط تكملة إكمال الإكمال « نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد » .



الصفحة الأخيرة من مخطوط تكملة إكمال الإكمال

« نسخة مكتبة الأوقاف ببغداد »